

فهرس

صفحة

كلمة المحرر

٢٦٦	حافظ وشوق
٢٦٧	حرية الجلال
٢٦٨	نقد أبولو ومحررها

النقد الأدبي

٢٧٠	بقلم صالح جودت	الشعر النسائي الحديث
٢٧٧	» عبد المنعم دويدار	أبوشادي في الميزان
٢٨٠	» حسن كامل الصيرفي	» » »
٢٨٥	» الموضي الوكيل	حول رواية مسعود
٢٨٧	» ز. السنوسي	الأدب في نظر ابن رشيق

الشعر الفلسفي

٢٩٣	نظم صالح جودت	الراهب المتمرد
٣٠٣	بقلم ابراهيم ناجي	حول الراهب المتمرد
		أعلام الشعر

٣٠٤	بقلم نظمي خليل	برسى ييش شلى
		المنبر العام

٣٠٩	بقلم يوسف أحمد طيره	شاعر الملك
٣١١	» محمد توفيق رشدي	دواوين الشيوخ
		شعر التصوير

٣١٢	نظم أحمد زكي أبو شادي	موسى في اليم
		ثمار المطابع

٣١٣	بقلم حسن كامل الصيرفي	مهمة الشاعر - همس الشاعر - الهيام
-----	-----------------------	--------------------------------------

شعر الحب

غداً

الفراشة

الى قلبي

اليها ... !

الشعر الوجداني

رسالة الحياة

من القلب

خطرة الطاووس

دمع المنازل

الشعر الغنائى

الصدى

وحى الطبيعة

خواطر الغروب

فيضات النيل

الطيور فى حديقة

شعر الرثاء

داود بركات

النسران الشهيدان

أول الضحايا

الجمعيات والحفلات

اتحاد الأدب العربى

عالم الشعر

جائزة نوبل فى الأدب

نظم اسماعيل مرسى الدهشان

» ابراهيم ناجى

» مصطفى ذكرى

» عبد العزيز عتيق

نظم محمود أبو الوفا

» محمود احمد البطاح

» محمد محمود رضوان

» عبد الحميد الديب

نظم حسين عفيف

نظم ابراهيم ناجى

» فرحات عبد الخالق

» محمد زكى ابراهيم

نظم محمود أبو الوفا

» عبد البر محمود سلامه

» محمود السيد المصرى

بقلم المحرر

بقلم المحرر



العدد
الرابع

أبولو

وَجَاءَهُ فَتَنَةٌ خِدْمَةِ السُّعْرَةِ لَمَّا

لسان حال جمعۂ ابولو

تصدر مرة في كل شهر
وستنها عشر اشهر

ديسمبر سنة ۱۹۳۳

صاحب الامتياز } احمد زكي ابوشادي
ورئيس التحرير }

الإدارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون





حافظ وشوقي

عُنتُ الجالية السورية اللبنانية بأمرىكا عنايةً فائقةً بذكرى شاعري مصر العظمين حافظ وشوقي لمناسبة مرور سنة على وفاتها، وقد أحسنتُ أيّما أحسانٍ في الجمع بينهما في صعيد واحد، لأنّ من السماحة التجزّب الشخصي لأحد الفقيدين بعد فقدهما إذا جاز مثل ذلك في حياتهما، وإخواننا اللبنانيون والسوريون أكيس من أن يقعوا في مثل الخطأ الذي وقع فيه المصريون نحو الشاعرين الفقيدين.

إن السماحة الأدبية بل الرجاحة الأدبية تحول دون هذه التجزّبات في كل وقت، وعلى الأخصّ في أمة فقيرة إلى الرجال تحتاج كل الاحتياج إلى الانتفاع بمواهب الجميع وعرفان أقدارهم. والمؤرّخ الذي يُراجع أعمال كلٍّ من حافظ وشوقي يجد أنّ الحكم على كلٍّ منهما يختلف بين وقت وآخر، فقد كان حافظ مثلاً كثير الانتاج كثير الجيد من شعره منذ ربع قرن مضى ثم وهن في أواخر أيامه، بعكس شوقي الذي كثر إنتاجه أخيراً وإن لم يبلغ تفوّقه في عهده الأخير مستوى تفوّقه في منتصف حياته. ولكن كل هذه مباحث أكاديمية، ولا يجوز أن تتخذ ذريعة لانتقاص فضل أحدهما، كذلك من الواجب تتأمي الشخصيات التي هي ملكٌ للتاريخ ولا فائدة الآن من ترديد ما، مهما كانت المواقف أثناء حياة الفقيدين لتقويم معوجٍّ أو لتصحيح خطأ أو لدفع مغالاة ضارّة كما هو ديدنُ النقد البريء لأنّ أم قسا.

إنّ شعر حافظ وشوقي تراثٌ أدبيٌّ لنا لا يجوز أن نستبين به، لأنّه ركنٌ شامخٌ في بناء الشعر الحديث، ولا يجوز أن تشغلنا عن دراسته الواجبة المناقشات المبهودة حول الأمور العرضية والشخصيات، فقد آن لمثل هذه المناقشات ودواعيها أن تذهب إلى غير عودة.

مربية الجمال

يقول الشاعر توماس كامبيون من شعراء القرنين السادس عشر والسابع عشر :
 « أعطِ الجمالَ جميعَ حقِّه فانه لا يتقيَّد بصورةٍ واحدةٍ ، وكلُّ صورة تعطي حيوياً
 طيباً حينما استقرَّ كمالُها » . وبعدَ مرورِ أكثر من ثلاثة قرون على وفاته لا نجد أصفى
 مبدأً للشعر والشعراء من أنشودته الجميلة « الجمال الحر » :

BEAUTY UNBOUND

Give beauty all her right !
 She's not to one form tied ;
 Each shape yields fair delight
 Where her perfections bide :
 Helen, I grant, might pleasing be,
 And Rosamond was as sweet as she.
 Some the quick eye commends,
 Some swelling lips and red ;
 Pale looks have many friends,
 Through sacred sweetness bred :
 Meadows have flowers [that pleasures move,
 Though roses are the flowers of love.
 Free beauty is not bound
 To one unmoved clime ;
 She visits every ground
 And favours every time.
 Let the old loves with mine compare ;
 My sovereign is as sweet and fair.

نحن نريد أن نجلِّد جميع ألوان الجمال بزيّاتٍ مختلفة لا أعلامه وأنصاره ، فامعنى
 هذا الاسراف في النقد والتثبيط حينما الأذواق والطباع تختلف جداً الاختلاف ؟
 وأى جدوى لنا من أن يكون شعرنا العصريّ لوناً واحداً من الفن لا مزيد عليه ؟
 لو تدبّر النقاد هذه الحقيقة باخلاص وزاهية لا آمنوا معنا بأن في الانحجاب المتنوع

الأصيل والمترجم ذخيرة لشعرنا العربي يجب أن تقابل بالترحيب والتشجيع ، وكل ما عداها هو تسبيحٌ بفقرنا الفني !

نقر أبولو ومحررها

في العدد الأخير من مجلة « النهضة الفكرية » تقدّم لهذه المجلة يصحّ أن يُعدّ مثلاً للنقد المستقلّ ، وإنّ كنّا لا نقرّ كاتبه الفاضل على بعض آرائه ونستنكر غير ما ، ولكننا نشعر على أيّ حال بإمكان التفاهم معه وفي ذهننا قول الامام محمد ابن ادريس : « ما ناظرتُ أحداً قط فأحببتُ أن يخطيء ، وما كُلتُ أحداً الا أُحِبْتُ أن يُوفّقَ ويسود ، وما كُلتُ أحداً الا وأنا لا أبالي أن يُبين الله الحقّ على لسانه أو لسانى ، وما أوردتُ الحجة على أحدٍ فقبل منى الا سقط من عيني ورفضته » . ولكننا بازاء ذلك نطّلع بين وقت وآخر على نماذج من النقد فى صحف أخرى يندر جداً أن نلمح فيها غير صور الحماقة والإسفاف وحبّ الاساءة وماهى من النقد الفني فى شىء ، ومن العجب أن يشترك فيها رجالٌ يقال لنا إنهم مسؤولون ولكن تعميمهم السياسة والاهواء الحزبية فيعرفون بما لا يعرفون ، أو يعتمدون تشويه سمعة العاملين المخلصين ، بينما حضراتهم يتعمّون بالعظمة المصطنعة ويتخبطون فى المقاهى والملاهى !

نحن ننادى بأعلى صوتنا أن جميع أعمالنا قامت وما تزال تقوم على أساس كبير من التضحية ، وكلّها تحت بصلات الى هيئات علمية أو أدبية كريمة وليست بالأعمال الفردية ، ونحن نتحدّى أىّ مكابر أن يثبت لنا عكس ذلك ، أو أن يتعرض لسيرتنا أو لجهودنا بأىّ تصرف يشينها ، وبعد هذا لا يعنيننا الهراء الذى تملأ به المجالات الحقيرة المأجورة صفحتها طوعاً للحاسدين والمغرضين الذين لا ينعمون الا بحياة التصنع أو ببذر بذور الشر والايقاع يُمنّة ويسرة فكل هذا سوف يرتدّ عليهم فى النهاية . نحن أيها الأذكياء البسلاء نهزأ بكم لنقدكم الأجوف العظيم ، ولعاطاتكم واختلافاتكم الجلييلة التى تفضح حيدكم وغروركم ، ولكم أن تستمروا فى هذا التخريف الأدبى بقية حياتكم ، فإنّ لنا من سعة الصدر ما يحتمل هزلكم الطويل ، ولكن اذا كانت فيكم ذرة من الرجولة فصرّحوا بأىّ شىء يمكن حقاً أن يشين شرفنا واستعدّوا لمجابهة القضاء كما جابهتموه صاغرين من قبل ، فلن نفر من مثل هذا التهجم على شرفنا لأحدٍ كائنًا من كان ، والا فليعلم أن تتأدّبوا مع أسيادكم ، وكفى وصمة للصحافة المصرية أن ينتسب اليها العاطلون أمثالكم .

نتحدثكم مرة أخرى أن تدلونا على صحفي أو أديب يشجع أو يحتمل النقد الأدبي الشريف الحر كما نحتمله نحن ، وكلكم أطفال جامدون تبكون منه وتولولون وتحسّون أحبابكم وأذئابكم على الانتقام لكم من ناقدكم بما توهون به من الشر والدسائس ... فإذا أردتم أن تنالوا احترام الناس - وما أنتم ببالغيه بهذه الطباع الخسيسة - فاعرفوا معنى النقد الأدبي وحدوده ، ولا تهجموا على أعراض الناس وأخلافهم بهذا الباطل الذي يروّجه المأفونون من رؤّاد المقاهي .

ولماذا أيها السادة تحملوننا مسؤولية تحرير « الامام » وأنتم تعلمون علم اليقين أننا لا نكتب بـيرم ، ولا نوعز اليه بشيء ، ولا نطلع على هذه المجلة التي تصدر في الاسكندرية الا بعد صدورها إذ لسا بالنسبة اليها اكثر من حملة امتيازها ، وقد أعلنا ذلك تكراراً من قبل ، وهي موقوفة أصلاً على خدمة عاصمة القطر الثانية في رعاية هيئة محترمة من هيئاتها الأدبية وبمعاونة غير واحد من الأدباء الممتازين في العاصمة وغيرها ، فهل من الممكن أن نكون أوصياء على كل هؤلاء الأدباء وزاقيهم وللمجلة رئيس تحريرها المسؤول تعاونه هيئة تحرير من الأدباء النابهين ؟ نؤكد لكم أنكم لو كنتم تركتم « الامام » وهيئة تحريره وأديبه بـيرم على حده ، واكتفتيم بمهاجنتنا شخصياً بما يحاول لكم لما تعرض لكم « الامام » بكلمة ، فاننا كفيون وحدنا برد كيدكم اذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، ولكن سفاهتكم هي التي جنت عليكم ، والآن تعودون فتمسحكون فينا وفي ذنوبنا الموهومة بما يميله الخيال الفاسد عليكم من تفاسير ، ونتجاهلون أن « الامام » يتكفله محرروه بحرية تامة لا نرضى أن نفتقصها ولا يجوز لنا أن نتدخل فيها ، وقد ينشر لذلك من الآراء أحياناً ما لا نوافق عليه شخصياً ولكننا نحترم حرية محرريه المسؤولين .

وبعد كل هذا يقال لنا إن الصحافة الاسبوعية في مصر ومحرريها أمثالكم بلغوا الغاية من النهوض الأدبي والانتان ، فيا سوء ما يحكم به التاريخ التزيه على هذا النهوض ... ان خير الشتم التي تكال لنا اسبوعياً نراً ونظماً في المقاهي والصحف أبلغ دليل ، ودليل آخر أن كل طفل يناوئنا ينال لقب البطولة ، وكل رجل نابه يناصرنا ينال الاصغار ولا يسلم حتى من الطعن في أخلاقه وفي ذمته ، ولا يستثنى من ذلك مطران ويمرمر والرافعي وناجي والكرملى ومضطفي جواد والصيرفي والبحراوي وأمثالهم ... وان كل اثار وكل تعاون أدبي من جانبنا لا تحلمان بهما يصبحان رذيلة ، وكل أنانية فاضحة وكل صغار من جانبكم يصبحان آية الفضائل وليحيي الأدب والأدباء !



السعر النسائي الحديث

من آثار النورة الأدبية في القرن العشرين قيام المرأة لمزاحمة الرجل في ميدان القلم شعراً ونثراً - ولعل هذه الظاهرة قد أينعت في هذه الأيام وازدهرت ازدهاراً بعيداً عن الأحلام - فقد ظلت المرأة في خدرها لا تحمل القلم من أجل بعيد حتى كانت عائشة التيمورية - ثم مروت عليها الأيام وأصبحت ذكرى لبنات جنسها - ثم كانت أيامنا هذه فقامت المرأة بأجل قسط في المصحة حتى أصبحنا ننظر إليها على الأقل نظرة الندد للندد - ومن ذا الذي يستطيع أن يقارن شعر التيمورية بشعر الأكنسة سهير القماوى مثلاً ؟ كلاً فإن الكلاسيكية التي قيدت الأولى قد حُطمت على يد الثانية - فجاء شعر سهير كاللحن الجميل المعنى ، الرائع الأسلوب والمبنى .

وسنحاول في هذه الكلمة استعراض ثلاثة نماذج متباينة من شواعرنا المجددات : هن الأكنسة سهير القماوى والأكنسة جميلة محمد العلايلي والأكنسة رباب الكاظمي . ومن الغريب أننا نقف حائرين أمام النماذج الثلاثة ، فليس بينهم إلا صلة الأئوثة ، ولكنهم يختلفون في النزعات النفسية تمام الاختلاف . ولنبدأ بالأكنسة سهير .

تختلف سهير عن زميلاتنا في نزعتها الانسانية ، ويُخَيَّلُ إلى - وأنا لم أرها - أنها حائرة في نظام الكون - ولم تولد ، ولم نشق في الحياة ثم نموت - ولم يصعد قوم على أعناق قوم وكلهم أبناء آدم وحواء - ويُخَيَّلُ إلى أنها دائمة الاطراق بعين تتأمل مصائب الأرض - دائمة الطموح إلى السماء بعين أخرى تتساءل عن هذه المعميات ثم يُخَيَّلُ إلى أنها صغيرة لا تفكر فيما تفكر فيه بنات



الأنسة الشاعرة سهير القماوي

(صورة حديثة)

فليكن ما جاء في هذا الكتاب من شعر الأنسة الشاعرة سهير القماوي

مكتوباً من قلمها في سنة ١٩٩١ قسمة

مِسْهَا ، لا تتطلع إلى حب ولا ترنو إلى أمل من آمال الصِّبَا ولا تشترك في أحلام الشباب لأن لها نفساً أكبر من نفس الشباب ، وعقلاً أبعد مرمى من عقله - وأمامي ثلاث قصائد لها .

فهي في قصيدتها الأولى « إلى الحرب » تتأمل جندياً في طريقه إلى الحرب يتمثل الموت منتظراً لقاءه في ساحته فينشد أنشودة الفناء - ويقف في حيرة بين نداء الشباب ونداء الوطن فيقول :

صرخة الموت في أعماق قلبي هل أفي بالوعد ذا الوعد المريع
داعي الموت أندعو في شبابي وثمّني بالشفة القلب الوجيع
ايه يا داعي أندعوني لأني ليس لي في هذه الدنيا شفيع ؟
انما الموت يناديني وحنماً سألبي من ينادي ... سأطيع
سأوافي الموت في الميعاد ليلاً عند سفح التل في فصل الربيع
فلسفة وأية فلسفة ! ليتأمل القارئ كيف تقف الشاعرة
وفي يدها جندي على أبواب الموت . وليتأمل القارئ أية نزعات خلقتها الشاعرة
في صدر الجندي المسكين ! نزعة نحو ألم العيش وأنين القلب الذي يرى في الموت
الشقاء ، ونزعة نحو الحياة وإشفاق من الموت ، ونزعة نحو النزول على إرادة القدر
الظالم ، ثم نزعة نحو الواجب واستهانة بالموت ! كل هذه العوامل تخلقها الفيلسوفة
الشاعرة في صدر جنديها المجهول .

وأما قصيدتها الثانية فرثاء لأختها ، وعنوانها « هي ماتت » ، فأنظر كيف تسوق
إليك فلسفتها وحيرتها في المهزلة الانسانية التي تجري على الارض - كما حدثتك
منذ حين - في خمس شطرات :

لمْ خُلِقْنَا ؟ لمْ نعيش ؟ لمْ نموت ؟ وعَلام السَّعْيُ والسَّعْيُ يفوت ؟
أَتَرَى نَائِي ونَغْضَى في سَكوتٍ ليس فينا من جَلا سرَّ البقاء
لمْ وَلَنْ نعرفَ معنى الانتهاء !

ثم تنظر إليها وهي تسائل أختها لتحديثها بما وراء الحياة :

أَتَرَى قُدَّرَ للنفسِ الخلود ؟ كلُّ مَنْ يدري يُوكَلِ لا يعود



الآنسة الشاعرة جميلة محمد العلابي

قد عرفت اليومَ ما سرُّ الوجودِ فارحميني ! خبريني ! ما الفناء ؟
إن نفسي في عذابٍ وشقاءٍ !

وأما قصيدتها الثالثة فأحب أن أتعرض لها لأمرين: أولهما أنها تبين هذه الناحية
النائرة من نفسها - ناحية الثورة على القوم الذين يرتقون غيرهم إلى الشمس تاركين
هؤلاء يعانون ما يعانون من ألوان الشقاء - تصور لك الفلاح في حقله تحت لهب
الشمس وفوق الأديم الجاف يعمل فينساب جهده إلى مولاه الناعم البال المشلول
اليمين - وهذه القصيدة ترسم لك صورة فنية Portrait ولكنها تختلف عن الشعر
الذي ينظمه الرجعيون والكلاسيكيون في عدم تقيدها بالقافية بالمره - وهذا هو الأمر
الثاني الذي أريد التعرض له ، فقد جاء بالعدد الماضي من أبولو في مقالة للشاعر العاطفي
الدكتور رمزي مفتاح أن هذه القصيدة متنافرة النغم - ولكني لا أرى ذلك بل
أرى في القصيدة لوناً جميلاً من الفن الإنساني ولكنه حرٌّ كالعصفور الطائر إذا أردت
التمتع بمرأه فاتبعه بعينيك حيث يطير ، وإن أردت الخوض فاقنع بقصيدة كلاسيكية
مقيدة كالعصفور في قفصه تضعه امامك لتوجه نظرك إليه بلا حراك . على أن سهيراً
قادرة على القافية كما انضح لنا من قصائدها الأولى ولكنها نائرة على كل ما هو جامد
ومعهود .

ولنتقل إلى شعر الأتية جميلة محمد العلايلي .

تختلف جميلة عن سهير في أمر العاطفة ، فسهير إنسانية وجميلة ذاتية تريد لنفسها
أمراً ليس في طاقة البشر وتبحث وراء صورة من « يوتويا » (طوبى) أو كبير الآلهة في
« الأولمب » فإن لم تجده عادت تتأسى ببعض صغار الآلهة كأبولو إله الفنون
واطمأنت إلى الشعر والموسيقى والتصوير والفنون اليدوية . فاستمع إليها في قصيدتها
« الساحر » حين تقول :

أعطني بالقلب شعراً إنه روحٌ طهورٌ
أبها الشادي ، بنفسى شعرك الحى المنيرُ
أما الشعر حياة لمنى القلب الكسيرُ

وتردّد في قصيدة « حب المحال » نفس هذا اللحن :

سلى ملك عواطفى المحبوا سلى عن الحب المذيب قلوبا
حب المحال أصاب معقل مهجتي فعرفتُ فيه الصفو والتعذبا



الآنسة الشاعرة رباب الكاسبي

(صورة حديثة)

لكننى أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاة الخلود هليا
وأظل أفتنُّ بالجمال لأنه روحُ الكمال، فهل عشقتُ عجيبا ؟
وأخيراً تنكر جملة هذا الطموح الذى استولى عليها فتتحرق الى ما هو دون
المثل الأعلى وتحاول ان تقنع نفسها بالتيمم في غيبة الماء فتقول لقلبها في قصيدتها
« الروح الظامى » :

ماذا يضيرك لو رويت ظاء روح لا يميل
ما دام حبك لافحاً هيهات يُطفئه القلب
قامرٌ بكل عواطى ولسوف يُرضيك البديل
وكم وددنا لو ظلت الآسنة جملة في سمائها وعالمها العبرى لا تنزل إلى عالمنا ولا
ترضى بواحد منه .

وجاء دور الآسنة رباب الكاظمى .

فمن هى رباب ؟ - هى ربيبة بيت الشعر والفضل وابوها السيد عبد المحسن
الكاظمى الشاعر الجليل - تأثرت رباب بروح أبيها ، لولا تلك الأثوة الرقيقة التى
تبدو في شعرها ، ولكن ديباجتها العربية هى من النماذج العالية للشعراء لا
للشاعرات فحسب . قويه اللغة ، رصينة القول ، عذبة التعبير ، ولكنها تنزع إلى الحزن
والشكوى - شكوى العيش وآلامه وقصيدتها (فى المعتك) هى من أجل آثار
الشعر العربى لا سيما مطلعها الذى نكبره من فتاة فى مثل سنها :

أدبى لدى الأيام جُرمى وجريتى فى الدهر على
وتقول عن أبيها وهى أبيات بديعة :

أما أبى فلقد أبى عند القوافى غير حكيم
لم يألُ جهداً سعيه فمن المهم إلى الأهم
يبكى على أوطانه وينوح فى نثره ونظمه
فاذا فررتُ إلى رحما هُ فررتُ من همهم لهم

وتمتاز بالصراحة كما تتميز بالرصانة والوقار - أثار الله لها الدنيا وأسعد أمامها طائر الجذ .
هذه هى ثورة الأدب - بل ثورة الشعر عند فتاة القرن العشرين .

أبو شادي في الميزان

ردّ الأديب الصيرفي على النقد الذي نشرته لى مجلة (أبولو) في عدد الشهر الفارط وأنا ألاحظ على رده ما يأتي : —

(١) الشاعر صاحب الرد هو أحد أعضاء لجنة النشر بالمجلة وقد أباح لنفسه أن يسقط بعض نقدي فقد ذكرت به أن كتاب (أبي شادي في الميزان) هو من قطع كتاب (شوقي في الميزان) للعقاد فاستحل الناشر أن يبتلع هذه المجلة واستحل لنفسه أن يفهم من خلالها إن خطأ أو صواباً شعوري ومبلى الأدبي ثم استحل لنفسه أخيراً أن يردّ على شيء لم يثبته . ولعل القارئ قد دهش لذكر العقاد وللتجني على ولم تصدر مني إشارة ولا تلميح للعقاد وما الذي أغضب الصيرفي ؟ لقد فهم أني من المسيحين بحمد العقاد المؤمنين بتأليهه والناعتين إياه بالفيلسوف الأكبر ، وهو فهم أشكره له وهو من دواعي الفخر للانسان .

(٢) ولكن هل معنى ذلك أنني أنكرت أبا شادي ، أو أنني غبته وبخسته فضله . لقد أبدت إعجابي بأبي شادي الرجل وأبي شادي النشيط وأبي شادي الشاعر ، ولكني لم أغض عيني على القذّي ولم اشأ أن أتحديث بغير عاطفة صادقة وشعور مخلص . فأخذت على المحاضرة أنها ركيكة ضعيفة ، وأنها كانت قصيدة منهارة من المدح الجاهل ، وأن هذه المحاضرة إساءة الى أبي شادي وإساءة كبيرة الى الأدب فالمحاضر لم يفهم شاعرية أبي شادي ولم يفتن الى مواضع الجمال من شعره بل ساق أمثالا من الهمز في ذهنه من خير ما نظمه أبو شادي وهي في صميمها من الكلام المنظوم الذي ننبه أبا شادي الى إصلاحه أو حذفه .

وما هكذا ينبغي أن تلتقي محاضرة عن الشعر وما هكذا ينبغي أن نفهم الشعر ونعرض له بالتحليل وما هكذا ينبغي أن نخلف ميراثاً سيئاً للأجيال القادمة من صديق يتكلم عن صديق شاعر ، إذ أنني لا أستريب كرجل بعيد عن الصديقين أن الشاعر يرضى عن صديقه المحاضر وعماقه فيه وأنه يشكره له وأنا أكبر أبا شادي عن ذلك واقول أخيراً إن هذه إساءة للشاعر ولأدب الشاعر وللأدب عامة .

(٣) وصفني الصيرفي في ردّه على المآخذ التي أخذتها على بعض شعر أبي شادي بقصوري اللغوي وعدم بصري بالشعر وعدم صلاحيتي لنقده وأنا ذلك القاصر أسألك أيها القيم الراشد كيف أخطأت ؟ وكيف دافعت دفاعاً لا أساس له ولا

دعامة تدعمه ؟ وكيف تدع القاصر الضعيف يعود ليقول لك بكل جرأة وثقة
أنك أخطأت ؟

(أ) لقد انتقدت جمع سيان وبين في البيت الآتي :

ان الحياة تضافرٌ وتعاونٌ سيان بين غنيها والمعدم
فرميتني بالفقلة إذ فاني أن سيان متعلقة بحذوف تقديره ها ولكني أزيدك
وضوحاً وأضع أصبعك على موضع الخطأ وقد ضلّت عنه : (بين) لفظ للتفريق
والمقارنة وهي لا تستعمل لوصف شيئين بصفة واحدة ، ولكن لصفتين جدّ مختلفتين
مع شتان فماذا تقول في ذلك ؟

(ب) لقد أجهدك السير وبعدت جداً وشارفت القطب لتستخرج هذا المعنى
(الخبث مضم) في البيت :

روحُ الوجود هو الجمالُ ، فما له قد شاه بين أذى وخبثٍ مضم ؟
فالشاعر هو الذي يصف الخبث بالضرام ولا يصفه بأنه موقد النار ومؤجج الحروب
(ج) وإذا كان الأعمى يجرّح نفسه في عجز وغفلة مغنوية فما حاجة الظلام له ؟
أن إدراكه يكلّ عن الجرى وراء التخريجات الغريبة .

(د) وما كنت أحب لك أن تضيف الى خطأ المحاضر خطأ آخر ، فخذها عن
ثقة اذا أعوزتك مراجع التاريخ : إن موقعة رشيد ومن قبلها الاستيلاء على الاسكندرية
لم تصحبها معركة بحرية وقد عادت سفن الأسطول البريطاني من الاسكندرية كما
جاءت اليها ولم تعد منهزمة بل عادت بناء على التعليمات الصادرة اليها بالعودة ، وأضيف
الى ذلك أيضاً أنها لم تستول على الاسكندرية في الأصل لغرض فتح البلاد وغزوها
واحتلالها ولكن مجرى السياسة الأوروبية هو الذي يقتضى فقط هذه المناورة الحربية
للضغط على سلطان الأتراك وإن كانت أصابت الحيلة هزيمتان متعاقبتان برشيد .

وانى هنا لا أعنى ان أباشادى يجهل هذه الحوادث فأبوشادى واسع الاطلاع
عليم بتاريخ بلاده وإن جهلها بعض الناس .

(هـ) طلبت منى أن أسوق بعض شواهد أخرى ويرغى أضعها أمامك غير مختار .
ماذا يقصد أبو شادى بهذا البيت وهل هو يستوي وشعره ؟ (ص ٣٥) من
« أطيب الربيع » في عبادة الحزن :

تاهت بدنيا الحبَّ فهي غنية بالحب حين سقامها كسقامي
فهو بيت لا معنى له ولا طعم، ولكنه يبدع بعد ذلك إذ يقول :
وتخيّلتنى عاطفياً ومواسياً أخنو بكأس هوى وكأس مدام
وكذلك في نفس القصيدة :

في كل حالٍ منك ألفٌ معبرٍ عما يكتّمه الجالُ الحاكى
يدري به العشاق إن لم يدره من لم يذق مرآك أو معناك
فكيف يكون الجال كائناً وحاكياً في آن واحدٍ وكيف يذوق الإنسان مرأى
الشيء .

ويقول في الضاحك الباكي :

يا قلبُ ما أنت إلا طائرٌ غردٌ نشأت في السجن تبكي عمركَ الباقي
فكيف ينشأ في السجن ويبكي ما تبقى من العمر؟ هما معنيان متناقضان ، وهو إما
لا يبكي للمرة لأنه نشأ في حياة اعتادها وإما يبكي عمره كله ما تقدم منه وما تأخر .
ما قولك في هذا؟ وإذا شئت زدتك .

(٥) أعتذر للدكتور أبي شادي عن سوق هذه الأمثال ، وما أريد من وراءها
إلا التذليل على ما قلته من أنه سريع في نظمه ، سريع تأتي إليه بدائع المعاني
وأبكار الخيالات ارسالاً فلا يُقابلها بما تستأهل من لفظ خُلِقَ لها ، ولكنه
يُلبس بالكلمات فضفاضة واسعة أو ضيقة تكاد تتمزق ، وهي بحالتها هذه لا تبدو
كما نريد لها من جمالية لائق .

فهو يستعمل اللفظ في غير ما أراده العرب له ، وكثير من الكلمات التي يُرْكَبُ
منها شعره متنافرة غير محدودة المعنى أو واضحة القصد ، فالحارث مضطر أن
يملأها أو أن يكده ذهنه ويتعب نفسه يصطاد لها من المعاني ما قد يتفق وما لا
يتفق معها ، منها ما قد يكون أراده وما قد يكون بعيداً عن خاطره بل ما قد يكون
أنسب للبيت وأليق بما ذهب إليه من معنى .

وهذا التنافر الذي يتخلل أشعاره هو كالقصص تكدر عذوبة الماء وسلاسته ،
ونحن نريده سائغاً سهلاً .

وإني أرجو أن أعرض لشعر أبي شادي الجيد بالتحليل والتعريف ، وأتمنى أن
تناح لي الفرصة قريباً ؟

عبر المنعم روبرار

عزيزي دويدار أفندي ! — هل أنت في حاجة لأن أؤكد لك أننا لم نرمَ أبداً
إلى إضعاف حججك ، وإنّ حذف الجملة التي تشير إليها لم يكن من شأنى وحدي بل من
شأن لجنة النشر مجتمعة ؟ لقد ذكرت ما يفهم منه أن كتاب (أبوشادي في الميزان)
تقليدي في حجمه ومظهره لكتاب العقاد (قبيز في الميزان) فاستغربنا طبعاً لهذه
الملاحظة الدالة على جهل بتطور الطباعة في مصر ، وبرغبة شاذة في الاعلان عن كتاب
العقاد على حسابنا ، فإنّ هذا الحجم والمظهر قديمان ، ومن السهل أن يقال إنّ العقاد
يقلّد من سبقوه كمحب الدين الخطيب وأحمد شوقي بك بل والدكتور أبوشادي
نفسه في مؤلفات قديمة مثل « حداثي الظاهر » التي كان يخرجها قبل أن يكون
للعقاد أي اسم في عالم الأدب وذلك منذ ٢٥ سنة . وأما عن ذات التسمية « في
الميزان » فهي عتيقة ترجع الى عهد المويلحي الكبير . . . إذن فاللجنة لم تكن
متمعمدة إضعاف حججك ، وإنما هي تشطب عادة ما قد تراه لغوياً لا صلة له
بالموضوع ، ومع ذلك فقد نبّهتُ حضرتك الى ذلك بواسطة صديقنا وصديقك
الأديب الفئان شعبان زكي الذي كان الواسطة في تلقّيها ردك السابق ، فلم تتلقَّ
اعتراضاً منك . وما أحسب أنّ في هذا خلافاً بيننا الآن ، ولكنك تزعم أن اشارتي
الى العقاد مدهشة بعد ذلك الحذف وانها جاءت تحمياً مني عليك ، ونحن لا نرى فيها
ما يدهش ولا ثماً يشعر بالتجنى لأنها في مقام التصوير لموقفك وتسميتك . وزيادة في
البيان للقارئ أذكر ان شعبان أفندي زكي كان واسطة تبليغك لنا منذ شهر
أننا اذا لم نكفّ عن نشر نقد العقاد في أبولو فستقاطعها بشدة ! وقد كانت صورتك
النفسية هذه في ذهني حينما كتبتُ ملاحظتي التي لم ترضَ عنها ، وهانحن نسجل
بكل سرور - حرصاً على سمعة منبرنا الحرّ - ماتتشتبث بآبائنا على غير فائدة لك ولا للقراء !
ثق يا عزيزي الفاضل بأننا أبعدُ الناس عن الرغبة في إغفال فضل الناس دعّ عنك
انتقاصهم ، والعقاد له مكانته في نفوسنا ، ولكننا نلاحظ بحق عليه وعلى صحبه
روحاً من التحزّب البغيض : فكلّ ما يخصّهم جميل ، وكلّ من يتعزّب لهم عظيم

وما من عداً فنكرات وعجزة وأطفال و « أو شاب من السوق » ونحو ذلك ، وما هكذا يكون أهل النقد ولا أهل الأدب الصميم ... وقد ذكرت أننا لشجّع بانفسنا نشر ما يوجه اليانا من تقديرات انتقاص أدبي، فلماذا يؤخذ علينا ما يذاع عنا من حسنات؟ ويتعالى المفرضون فيستغلون حتى الصحف الوضيعة البذيئة لخلق المثالب والتهمة ضد شعراء أبولو وضد محرريها فتتفاضى عنها ، ومع ذلك تستكثر علينا حفاوة بعض زملائنا الأذباء بمجهودنا ونثلام على نشره ، كأنما الفضيلة كل الفضيلة في إذاعة ما يكال لنا من مثالب الحسد والحقد والأناية وحدها ... فهل أؤمل بعد هذا أن تثق بخلوص طويتنا وبأن نقدنا هو للفن وحده ، إذ نحن من أعداء الخصومات الشخصية ولن نرضاها بحال من الأحوال ؟

تقول يا عزيزي إن محاضرة عبد الغفور افندي « قصيدة منهارة من المدح الجاهل » وكان يجب على في هذه الحالة أن أنجسني عن الردّ وأدع لعبد الغفور افندي أن يتكلم لولا أن اللجنة رأت حصر مجال الأخذ والردّ حرصاً على فراغ هذه المجلة ومنعاً لما يتطور اليه الحوار عادة من خصومات بين المتناظرين ، ومن أجل ذلك أوقفنا نشر ردود شتى موجهة اليك بعضها شديد الهجة ... تأكد يا أخي بأن عبد الغفور افندي يُجمل ويُخصّ آراء كثيرين من الشعراء والأذباء من مريدي أبي شادى فى مصر والأقطار العربية ، وأنه من أجدر الأذباء بالكتابة عن أبي شادى بعد صحبة عشر سنين ، وأنه من أصرح النقاد بدليل تعقيبه القيسم على محاضرة محرم التى حلل فيها ديوان « الشعلة » ، وقد أفهم أن تقول إن أسلوب محاضراته فقهي أو مدرسي ، وأما أن تنتعها بأنها « قصيدة منهارة من المدح الجاهل » فشطط عظيم منك .

وأراك تعود مُصيراً الى تقدك لهذا البيت :

إن الحياة تضافر وتعاون
سيان بين غنيها والمُعْدِم
ومعاذ الله أن أريد إصغار أدبك ، إذ أن كل ما أعيبه هو أن طبيعة نقد الشعراء

الاندماج النقدي في الشاعر وتعرف روحه العميقة ليس من فطرتك على ما يلوح لى ... أنت لا تقبل ردّي فهل لى أن أحيلك على أحد اعلام اللغة من المشهورين المستقلين كالعلاّمه مصطفى جواد نزيل القاهرة الآن فهو كغيره يعزّز ملاحظاتي على تقدك . ان كلمة « سيان » دليل المساواة ، وكلمة « بين » دليل التبادل ، والجمع بينها في هذا البيت وبهذه الصياغة لا غبار عليه لكل ذى بصر بفنون القول الشعرى وطواعية اللغة .

إنني لم أجهّد نفسي في تفسير « خبث مضرّم » في هذا البيت فانه غاية في
الوضوح لي :

رُوحُ الوجودِ هو الجالُّ ، فإله قد شاءَ بين أدنى وخبثِ مُضرّمٍ ؟
وإنما يشقّ عليك يا أخى تتبّع هذا التعبير الرمزي وليس ذلك من ذنبي ولا
ذنب الشاعر... ولماذا تستنكر هذا الخبث المضرّم الذي يُغيّر على الانسانية في
صورة الحروب ويأتى على الأخضر واليابس ويشوّه جمال الوجود ؟ ومثل ذلك
استنكارك هذا البيت :

وجرّحتِ نفسك بالجهالةِ منما في ظلمةِ يديهِ قد جرّحَ العمى

ولا حيلة لي في استنكارك لهذا التصوير الشعري البديع ، فإنّ الذي يجري
تقسه بيديه لن يفصل ذلك الاّ وهو أعمى الشعور سواء أكان عماء عن حادثة أم
غفلة فهو في ظلمة معنوية داهية ، وما أشبه الجهالة الشاملة بها — تلك الجهالة التي
تجعل الانسانية تصرف مئات الملايين على أذاة نفسها وتضنّ على يسرها وحياتها
بجزء محسوس من ذلك !

وأراك يا عزيزي تأخذ بحرفية التاريخ في الشعر مع أن الغرض من البيت المشار
اليه الامناع الى اندحار الانجليز بعد أن تظاهروا برأ وبجراً ، وهل انسحابهم الاضطرابي
بسفهم وجندهم الاّ صورة من صور الاندحار ، وهو ما يفهم من مراجعة
« الخطط التوفيقية » التي هي من أهمّ مراجعنا التاريخية الحديثة ، فلا غبار على
ذلك انتصوير الشعري الموجز البليغ .

وقد تفضّلت بذكر شواهد أخرى على ما لا يرضيك من تعابير أبي شادي فقلت
عن بعضها إنه لا معنى له ولا طعم ، وأنت معذور في هذا الحكم لأنك تنظر الى
سطحية الألفاظ لا الى معانيها الشعرية العميقة ، ولو عرفت أبشادي كما أعرفه
لتبيّنت الشاعر الذي لا يُبلى بالفاظه جزافاً والمتغلغل الحسّ والشاعرية ، فالطبيعة
والحياة والحوادث هي في صميم وجدانه يحسّ بها أيّما احساس ويعبر عنها من دخيلة
نفسه في الوقت الذي يصفها كمشاهد أو ذكريات .

تسأل مثلاً عن معنى أبيات في قصيدة « بين المروج » أو « عبادة الحزن »
(ص ٣٥ من ديوان « أطيايف الربيع ») إذ يقول الشاعر :

جَلَسْتُ تَفَكَّرَ فِي خِيَالِ غَرَامِي وَتَطَلُّ فِي غَيْبِي وَفِي أَحْلَامِي
وَتَعَبُ مِنْ شَعْرِي وَوَحْيِ صَبَابِي أَخْرَأَ مِنَ الْأَنْفَامِ وَالْأَلَامِ
فَتَهَزُّهَا مِثْلِي وَتُسْكُرُهَا كَمَا بِالْفَنِّ تَسْكُرُ رَيْشَةُ الرَّسَامِ
تَاهَتْ بِدُنْيَا الْحُبِّ ، فَهِيَ سَيِّئَةٌ بِالْحُبِّ ، حِينَ سَقَامُهَا كَسَامِي
وَنَحِيْلَتِي عَاطِفًا وَمَوَاسِيًا أَحْنُو بِكَاسِ هَوَايَ وَكَاسِ مُدَامِ
حَتَّى إِذَا مَا قَدْ ذَكَرْتُ شَقَاوَتِي وَمَنَاحَةَ الْمَفْقُودِ مِنْ أَيَّامِي
وَعَرَامِي الْمَاضِي الَّذِي كَفَنَتْهُ بِدَمِي وَأَوْدَعَ فِي فَوَادِي الدَّامِي
غَلَبَتْ عَلَيَّ مِنَ الشَّجْوَنِ عَوَاصِفٌ فَسَقَطْتُ فِي كَنَفِ الْمَرْوَجِ أَمَامِي
إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْأَنْشُودَةِ الْقَصَصِيَّةِ الرِّمَازِيَّةِ الْمُؤَثَّرَةِ ، وَكَأَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَنْقُلَنَا
بِأَسْئَلَتِكَ إِلَى أَبْجَدِيَّةِ النِّقْدِ . . . وَأَيُّ غَرَابَةٍ فِي قَوْلِهِ : « جَلَسْتُ تَفَكَّرَ فِي خِيَالِ
غَرَامِي » وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسٍ أُخْرَى شَاعِرَةٌ تَحْنُ إِلَى الرَّؤْيَى وَالْأَخْيَلَةِ ، مُوَلَعَةٌ
بِالصُّوَرِ الرِّمَازِيَّةِ وَمَنَاجَاةِ الْمَجْهُولِ ؟ إِنَّ سَوَالِكَ يَعْزِّزُ قَوْلِي بِأَنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاقِدِ مِنَ
الْإِنْدِمَاجِ فِي نَفْسِيَّةِ الشَّاعِرِ ، وَمِنْ مَعْرِفَةِ ظُرُوفِهِ وَطَبِيعَتِهِ وَمِيُولِهِ وَمَوَاهِبِهِ وَتَارِيخِ
حَيَاتِهِ ، وَبِذَلِكَ يَأْمَنُ الْعَنَادَ وَالتَّخْطِيطَ فِي نَقْدِهِ وَشُرُوحِهِ الَّتِي تَقَالُ بِصِغَةِ الْجَزْمِ
وَالْتَحْقِيقِ بَيْنَمَا تَكُونُ بَعِيدَةً كُلَّ الْبَعْدِ عَنْ جَوْاءِ الْحَقِيقَةِ .

وَمِنْ أَغْرَبِ النِّقْدِ مَوْأَخِذَتَكَ الشَّاعِرَ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ قَصِيدَةِ « الرِّشَاقَةِ »
(ص ١٩ مِنْ دِيْوَانِ « الشَّلْعَةِ ») وَهِيَ مُوجَّهَانِ إِلَى رَاقِصَةٍ رَشِيقَةٍ :

فِي كُلِّ حَالٍ مِنْكَ أَلْفُ مُعْتَبِرٍ عَمَّا يَكْتُمُهُ الْجَمَالُ الْحَاكِي
يَذَرِي بِهِ الْعُشَّاقُ إِنْ لَمْ يَذَرُوهُ مَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَّ آلِكٍ أَوْ مَعْنَاكِ

فَقُلْتُ : كَيْفَ يَكُونُ الْجَمَالُ كَاتِمًا وَحَاكِيًا فِي آنٍ وَاحِدٍ ؟ وَكَيْفَ يَذُوقُ الْإِنْسَانُ
مَرَّ أَى شَيْءٍ ؟

وَلَا جَوَابَ لِي يَا صَاحِبِي إِلَّا أَنَّ هَذَا هُوَ شَعُورُ الشَّعْرَاءِ الْمُتَصَوِّفِينَ وَإِنْ لَمْ تَحْسَبْ
أَنْتَ . . . حَدَّثَنِي الْأُدِيبُ الْفَاضِلُ عَلَى أَفْنَدِي مُحَمَّدَ الْبَحْرَاوِي سَكْرَتِيرَ « جَمَاعَةِ
الْأَدَبِ الْمِصْرِيِّ » بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ أَنَّ الْمَرْحُومَ شَوَقِي بِكَ كَانَ مُعْجَبًا جَدًّا بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ
وَلَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ غَيْرَ زَهَاءِ نِصْفِ أَيْبَاتِهَا فَطَلَبَهَا الْبَحْرَاوِي مِنْ أَبِي شَادِي وَأَرْسَلَهَا أَبُو شَادِي

بواسطة البحراوى الى المرحوم شوقي بك مع أبيات ودّية لطيفة لا أذكر منها الآن الاّ مطلعها :

نَدَبْتُ أُخَى (عَلَى) لِكُلِّ نُجْلٍ وَإِنْ يَكُ فَضْلُهُ فَوْقَ انْتِدَابِ
وكان المرحوم شوقي بك في ظرفه المحبوب بحسن الى مشاهدة راقصة كازينو
الشاطبي الرشيقه التي أوحى الى أبي شادى باملاء هذه القصيدة الشائقة والتي جعل
منها رمزاً للرشاقة . وهذه هي القصيدة المبهمة في عرف الأخ عبد المنعم دويدار...
ويجيز نقادى قول أبي شادى فى قصيدة « الضاحك الباكي » (ص ١٠٩ من
ديوان « الشعلة ») :

يا قلبُ ما أنتَ الاّ طائرٌ غَرَدٌ نشأتَ فى السجنِ تَبْكِي عُمرَكَ الباقي !
فأين التناقضُ فى الصورة والمعنى لحالة السجين الحزين الناثر الذى لم يَرُضْ أبداً
عن حياة الاسر ؟ وهل النفسية الفلسفية الشاعرة كينفسية أبي شادى هي التي تُتَمِّمُ
بالتناقض والتشويش حتى فى صورة بسيطة كهذه ؟ مثل هذا يقال عن شعراء الرنين
والالفاظ الجوفاء وحدهم .

لم أكتب مقالى التحليلي المسهب « فى صحبة أبي شادى » (ديوان « اطياف
الربيع » ص ١٢٠) الاّ بعد أن خالطتُ الرجل وعرفتُ تاريخ حياته ونفسيته
وأهوائه ومذهبه الفنّى وكيفية نظمه وأساليب أدائه ، ولكنك يا عزيزي تسرع فى
أحكامك ولم تتح لك بعد ما أتيج لى ولغيرى من نقاد أبي شادى النصفين من
فرص دراسته عن كسب . لو عرفتَ مبلغ عناية أبي شادى بفقهِ اللغة ومدلولاتها لترددتَ
كثيراً فى أحكامك الجاحمة ، ولوجدتَ نفسك أمام شاعر بصير بفلسفة الالفاظ
وتوليد المعانى المستحدثة منها بمهارة نادرة ، وقد أ كسبنا بذلك العديد من الظلال
الشعرية الجديدة لألفاظ كانت فى حكم الجامدة أو الميتة ، وهذا ما يقدره الشعراء
والأدباء المجدّدون ورجال اللغة النابهون وإن لم يقدره دويدار افندى .

وبعد ، فأرحّب بالنموذج الدراسى الذي سوف تقدّمه عن حسنات أبي شادى
الشعرية وعن تحليل شعره وأعنى بكل ارتياح أن تكون دراستك أفضل من كل
ما تقدّمها من الدراسات سواء أكانت لى أم لغيرى ؟

عبد الله الصبرى

حول رواية مسعود

في عدد أبولو الماضي نقد الأديب صالح جودت لرواية «مسعود»، وقد أعجبت بنقده وأحللته محله من التقدير، غير أنى أعود فأنتقد حضرة الناقد المحترم فأقول له :
نعيب على الشاعر المؤلف أنه جعل أسماء الشخصيات البارزة متقاربة الحروف وتقول إن هذا الأمر إن لم يخلق خلطاً بين الشخصيات فلا أقل من أنه نوع من التنسكه بذكرنا بـ « زقزوق وظريفه » و « زعيط ومعيط » .

وهذا في الواقع ليس بعيب ولا يعرف ما هو العيب، لأنه إن لم يكن امتحاناً للقارئ فلا تأثير له في قوة الرواية وضعفها .

ثم تنتقد موضوع القصة فتقول إنه خامد فاطر، والواقع غير هذا، لأننى وإن كنت لم أقرأ مسعود إلا أننى فهمت من تلخيصك لها أن موضوعها قوى، وقوى جداً، وإذا كان يظهر لك أنه خامد فهذا من الأملوب لا من الموضوع، إذ الأسلوب يغير وجهة نظر الإنسان في بعض الأحيان. ثم تقول ما يشعر بأنها منتحلة من جريدة «الصباح» منذ تسعة شهور، والواقع أن الصباح ليست أول من ذكر مثل هذا، فأقرأ كتاب « ألف ليلة وليلة » لتعلم وتأتأكد مما أقول، في حكاية خالد بن عبدالله القسرى مع الشاب المحب .

ثم تنتقد عليه المفاجأة الآتية :

ضاعت مفاتيح السجن من السجن وقت أن أراد السجين أن يهرب !
فأقول لك هذا جائز، وقد تكون هذه المفاجأة درة في روايته إذا أحاطها بظروف تجعلها كذلك .

ثم تقول له إن السطوح جمع للسطح لا مفرد، والواقع أن السطوح — وإن كانت تدل على معنى المفرد الآن، والألفاظ بدالاتها — لا تحدث أى عيب في المعنى . لأنها انتقلت أو هو انتقل إلى سطح غير سطحه أو سطحها فهناك سطحان، وأقل الجمع اثنان عند بعض اللغويين .

أما انتقاده عليه نصب اسم ليس فهذا ليس من النقد الأدبي في شيء، ودعك من هذه النظرات الشكلية .

ثم تنتقد عليه استعماله كلمة بوار مكان بور . والواقع ان كلمة بوار تدل على معنى بور وتزيد عنه . اسمع لأستاذنا السكندري : زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ، واسمع لمختار الوكيل القصيدة التي أرسلها الى والتي يقول فيها :

إن الصداقة كل ما أبقت لنا من بعد أن عبث بنا الأقدارُ
فاذا غبت فالعيشُ عندى هينٌ وجميعُ آمالِ الحياةِ بوارٌ ١
ثم تقول نسوق أبياناً لنين بها كيف كانت القافية والوزن يورطان المؤلف :

يدعى زوراً وميناً كدماوى الكاذبين

والواقع ان هذا البيت ضعيف نوعاً ما ، ولكن ما لنا انتقادٌ على المؤلف ما دام يتحصن فى ان الشطر الثانى موضحٌ نسبياً للشطر الأول ، وهذا كلام قد يكون مقبولاً .

ثم تنتقد عليه عطفه القدر على القضاء فى هذا البيت :

ياربُّ أسألك السلا مةً فى القضاء والقدرُ

وتنسب هذا للضعفه . . لا . . لا ، اسمح لى أن أصرح لك انك أنت الضعيف فى نقدك وليس هو بالضعيف فى تأليفه ، لأن اللغة — التى اهتمها أنت — تسمح وتسمح ألف مرة بالوصل هنا ، ولا داعى لتفهمك كيف يكون ذلك . انما أود أن أقول لك إن مثل هذا ورد فى كلام النبی نفسه كثيراً ، فراجع البخارى أو مسلم أو الموطأ اذا شئت .

ثم تنتقد المؤلف فى العروض ، والواقع أن هناك أبيات مكسورة ولكنى أود أن أنصحك باخلاص فأقول لك : لا تنتقد فيما لا تعلم ، فاذا قلت لى كيف يكون ذلك ؟ قلت :

انك وزن : مزقَ جسمى بالرصاص فبالنية داوى
فتقول : مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل

والواقع خلاف ذلك ، لأن وزن البيت :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

قوزنته على أنه من الرجز وأنت خاطيء كل الخطأ لأنه من الكامل إذ دخلته تفعيلة واحدة منه وهى آخر المصراع الثانى .

فاذا قلت لي إنني أقصد تنوين اللام ، ولكن توفيق أفندي - رئيس مطبعة التعاون - جازاه الله ! لم يضع الضميتين ، فأقول لك :

ليس هناك من ضميتين في العروض ، أو ليس هناك تنوين ، إذ التنوين عند العروضيين نون ساكنة تثبت في الكتابة . ثم انقذك ايها الناقد فأقول إن غلطات اللغة غير غلطات الأسلوب وغلطات المعنى ، فقله « ومرعى في الحب خصب خصب » ليس بالخطأ اللغوي ، وإنما هو - على ظنك - خطأ أسلوبى ، على أن هذا الشرط ليس فيه ما يمكن أن ينقد إلا عند قوم - مثلك - يجرمون التوكيد بالترادفات . ثم تعيب عليه قوله : « يلهم المال كالخريق التهاما »

وأنا أقول إن هذا ليس بمصدر أصلى وإنما هو مفعول مطلق . ألم تقرأ في كتب النحو : « وينوب عن المصدر مرادفه كفرح جزلا » ؟ ضع موضع « يلهم » « يلتهم » وعلى هذا يستقيم البيت ولا معنى لنقذك ، ولم تفسد الموسيقى بإصلاح على هذا ! أوان ذوقك يخالف أذواق الناس جميعاً ؟

على أنه اذا قال « يلهم المال كالخريق التهاما » وكانت القافية والوزن حكما عليه بذلك فلا لوم ولا تريب .

وأخيراً أهنتك على براعتك المتجلية في هذا النقد وأمد يدي مصاحفاً له مهنتاً ، وتحيتي ؟

العرضى الوكيل

دار العلوم العليا :



الأدب في نظر ابن رشيق

يمجنا كثيراً ما نراه من النهضة الحديثة التي أخذت تدفع بالشباب الى تعقب الأدب العربى والتشوف الى ضربه على المقاييس الحديثة .

ولكننا يستلفت نظرنا كثيراً بين كل فترة واختها ما نراه من عدم الاتزان فى تلك « المقابلات » ومن النزوات الغريبة التى يفاجئنا بها هؤلاء الباحثون . نقصر حديثنا هذا على مقال رأيناه لحضرة صديقنا الأديب محمد الحلبوى

في العدد العاشر من المجلد الأول من «أبولو» حول ابن رشيق أتى فيه بمزاعم غريبة ، هي وان دلت على حسن أسلوبه الكتابي ، الا أننا كنا نود لو كانت مصحوبة بشيء من الرصانة والدراسة الجدية .

فابن رشيق ليس بالنكرة ، وكتبه لا تزال بين أيدي الناس . فلماذا يتسرع دون روية ، ويقول له ما لم يقله ، ويحمل كلامه ما لا يحتمله ! بل يتهمه بالاخلال ، والتخلف عن التعرض لاشياء خصص لها كتبه وكرّس لها حياته !

نعم ، نحن ليس لنا أن نطالب الأديب الحليوي بأن يدرس ويكرس وقته على دراسات لا تلائم طبعه ، ولكننا نرجوه أن يتنحى عما لا يمكنه أن يستوعبه ، ولو تصفح كتاب « العمدة » وحده أو حتى لو طالع رسالته « قراضة الذهب » لفير رأيه كثيراً ، وعدل عما كتب .

بدأ مقالته بأنه لما أخذ يطالع كتاب « العمدة » كان تحت تأثير التنويه الذي خصّه به كبار النقاد والادباء منذ القدم ، وهو يؤمل ان يرى فيه « مذهباً شاملاً وطريقة محكمة ونظرة عالية الى وظيفة الشعر والشاعر ... وبالصيغة خرجت منها يائساً » . وفي الحقيقة ان السيد الحليوي لا يمكن أن يخرج الا يائساً ما دام يبوح لنا في مقاله بأنه اخذ الكتاب وعكف على تقليبه « ظهراً لبطن وبطناً لظهر » ! ولكننا سنقدم له تنقلاً صغيرة بما اشتاقه وإن لم تكن في ظهر الكتاب ولا على بطنه ، لانها في باطنه وخلال أوراقه .

أخذ على « ابن رشيق » - كما يأخذ على جميع كُتّاب القرون الخمسة الاولى - كثرة النقل ، والتشتت ، والبلبل ، والتمثيل للنظرية بما يناقضها ، والتداخل ، والفوضى والخروج عن مواضع الحديث ، والاستطراد في غير محله .

ولو أجهد نفسه وأثابنا بمثال على كل نقيصة من تلك النقائص لاضطررنا أن نبرهن له على انها شواذ لا يمكن ان يقر مطلع على أنها صفات غالبية على هذا الكتاب الفريد . ولكن السيد الحليوي لم يتمكن من أي برهان أو مثال ، واكتفى بهذا القذف المشين غفر الله لنا وله .

ثم قال : « وقد ساءني من ابن رشيق بالخصوص رأيه في الشعر والشعراء ، فالشعر هو آلة المدح والفخر وتحصيل المقام عند الملوك ... ثم هو لا يقول لنا ما هو الشعر ... »

وابن رشيقي يقول في باب الشعر والشعراء « وإنما يُسمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توثيد معنى ولا اختراعه ، أو استطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجفف فيه غيره من المعاني ، أو نقص مما أطلاله سواء من الألفاظ ، أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ، ولم يكن له الا فضل الوزن ، وليس عندى بشيء ، مع التقصير » (جزء ١ ص ٧٤ : العمدة)

وافتح « باب حد الشعر وبنيته » بقوله :

« البنية من أربعة أشياء هي : اللفظ ، والوزن ، والمعنى ، والقافية » وقد عقد الأبواب لها من الأربعة مع استعراض نقدي جميل لمختلف المذاهب الأدبية التي دونها سابقوه من المُتقّاد وعلماء الأدب . فليراجعه السيد إن شاء في أبواب الكتاب اذا تصفحه غير مكتف بإدارة الكتاب في يده ظهره لبطنه وبطنه لظهره ! وإنما ليسمح لنا ان نقف به على الفقرة التي افتتح بها باب « اللفظ والمعنى » قال :

« اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ، فإذا سَلِمَ المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهُجْنَةً عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك ، من غير ان تذهب الروح . وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، كالذي يمرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ، ولا نجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ، قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة في السمع ، كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأى العين ، الا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة ، وكذلك اذا اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصبح له معنى لأننا لا نحمد روحاً في غير جسم البتة » (ج ١ ص ٨٠ : العمدة)

وهذا ما يقوله ابن رشيقي في الشعر ولكن السيد الحليوي لا يتورع أن يدعى على ابن رشيقي بأنه « حدد » لنا الشعر بقصيدته التي لم يذكر منها السيد الا البيتين الأولين ، وهي :

الشعرُ شيءٌ لا حسنٌ ليس به من حرج

أقلُّ ما فيه ذها بٌ الهمُّ عن نفس الشجى
يُحكَم في لطافة حلَّ عقود الحجى
كم نظرة حَسَنها في وجه عُدْر ميج
وحرقة برّذها عن قلب صبّ منضج
ورحة أوقمها في قلب قاس حرج
وحاجة يسرّها عند غزال غنج
وشاعره مطرّح مغلق باب الفرج
قرّبه لسانه من ملك متوّج
فعلّموا أولادكم عقار طبّ المهج

قال شعر إذاً عند ابن رشيق «عقار طب المهج» لأنه «آلة المدح والفخر وتحصيل المقام عند الملوك» كما أنه لم يضع القطعة لتحديد الشعر تحديداً علمياً بل نراه ساقها في العمدة في باب من رفعه الشعر ومن وضع .

وهنا يسمح لنا السيد بتصحيح فهم عرضي استظهر به هنا ولم يبح لنا بانه نقله عن «الراجكوتى» (الثتف ص ١٩) إذ قال «إن لدينا حداً شعرياً صنعه ابن رشيق بأمرولى نعمته ابن أبى الرجال» وعبارة ابن رشيق «وقد كنت صنعت بين يدي سيدنا عن أمره العالى زاده الله علواً» (ج ١ ص ٢٣ من كتاب العمدة) فاذا ألمّ صديقنا بتاريخ ابن رشيق وتأمل كيف ذكر ابن رشيق ابن أبى الرجال فى الأحد عشر موضعاً التى تعرض له فيها من كتابه هذا «العمدة» الذى أهده له ، ثم اذا لا حظ مع ذلك البيت التاسع أمكنه أن يحزم بان ابن رشيق انما عملها بأمر — وفى مجلس — مخدومه ومخدوم ابن أبى الرجال «الملك المتوج» المعز بن باديس كما صرح به رواية أشعاره . وربما غلط الراجكوتى قوله فى «العمدة» زاده الله علواً .

فليحفظ هذا على الهامش .

عرج الحليوى على مسألة طالما أثارت النزاع بين كتاب العربية ونقاد الأدب القديم وبين نفس القدماء ، كما نجد هذا التآخذ على حده ونراه صريحاً فى نفس الكتاب المنقود .

تلك هي مسألة تحسين « الكذب » في الشعر ، رغم اجماع الناس على تقبيح الكذب .
واذا رجعنا لمذهب ابن رشيق نجد على عكس ما تبادر لذهن الصديق ، لان
ابن رشيق يكره كل ما خالف الحقيقة أو تجاوزها ، حتى انه لا يحب الغلو والمبالغة ،
وحتى انه اذا عرض لبسط حجة دعاء الاغراق أوجزه دون إجحاف ، في حين أنك
تراه يتبسط عند الحديث على مذهب مناقضهم الذي لا يخفى عنا اندماجه فيهم
وانتماؤه اليهم وكأنه يلتذ بتبسطه ذاك فيقول :

« ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما هي في معرفته بوجوده الاغراق
والغلو ، ولا أرى ذلك إلا محالاً ، لتحالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف .
قال بعض النقاد الحذاق : خير الكلام الحقائق ، فإن لم تكن فما قاربها وناسبها ... »
(ج ٢ ص ٤٩ : العمدة) .

ذلك هو مذهب ابن رشيق . فالسيد الحليوي - إذا - يحارب زعماء مذهبه ،
ولا جرم لهم إلا أنهم قدماء !

وانما أورد ابن رشيق مذهب كذاب الشعر في تيار المفاضلة بين الشاعر والكاتب
على اننا اذا راجعنا القائلين « أعذب الشعر أ كذبه » لانجدهم يريدون به التسفل
بالنقيصة بل يقصدون من « الكذب » الى الخيال والتعبير الفني الذي يقابل الصريح
والحقيقة المجردة ، وربما عدنا الى الموضوع اذا سمحت الظروف .

على ان مذهب الحقيقة في الشعر ليس هو الراجح ، ولا يمكن لدعائه تطبيقه
بدقة ، الا اذا ارادوا ان تبور تجارتهم بين الادباء لانهم ينكرون اذا سرّ الفن لغايتهم
التي لا تتحقق .

انما الحليوي يتأثر طريق العقاد ، ولو رجع لديوان العقاد لا يمكنه ان يرى
كثيراً من « التعابير الجميلة عن أضراب من الشعور الفني الذي لا يمت الى الحقيقة
الا بجمل من الخيال » ولعله يتمتع اذا قرأ ص ٣٤ من العدد ١٠ من « الرسالة »
فان فيها ما يمت لهذه النظرية بصلة .

وأخيراً نرى الحليوي قد ظفر بما يأخذه على نقاد الأدب العربي ، ذلك أن ابن
رشيق قال في باب منافع الشعر ومضاره في سياق حديثه عن الذين بطش بهم الامراء
« مالمشاعر والتعرض للحتوف ... » (ص ٤٥ ج ١ من « العمدة ») .

ولا شك ان كل اجتماعي يشتم للديمقراطية رجماً ولم تقتل روحه حياة القصور

وعطايا الامراء ، يكبر لهاته الصيحة التي أرسلها صديقنا ضد تلك النزعة .
ومع هذا فهل غلط ابن رشيق في هاته الناحية الاجتماعية يمس من مقامه
كناقد أدبي ؟

هذا ما يخالف فيه . ونذكر هنا قصة صغيرة حكها ابن رشيق عن عبد الكريم
النهشلي الذي يعتبره ابن خلدون على رأس ناقدى الآداب العربية في القرن الثالث
بتونس ، قال : إن بعضهم كاشف عبد الكريم بأن بعض الناس يستقبلونه ا فقال : وهل
أنا أبله في صناعتى (يعنى الشعر) ؟ قال : لا ا فقال عبد الكريم : وما على الصائغ
أن لا يكون ناسجاً ا

ولكن السيد الحليوى تهادى في طريقه فأخذه أيضاً لقوله (ص ١٤٩ ج ١)
عند تعرضه للشعراء الذين خانهم الحظ فنبذوا ممدوحهم عفواً عند ما أرادوا مدحهم
والذين ذكر من بينهم ابا النجم الذى دخل على هشام فأنشده :
والشمس قد كادت ولما تفعل
كأنها فى الأفق ^{بين} الأحوال
وكان هشام أحوال ، فأمر به فحجب عنه مدة ا فعلق ناقدنا على هذا الضرب من
السططات بقوله :

« وانما يؤتى الشاعر فى هذه الاشياء اما من غفلة فى الطبع وغلظ ، أو من
استغراق فى الضعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب
والفطن الحاذق يختار للاوقات ما يشاكلها وينظر فى أحوال الخاطبين فيقصد محاباتهم »
وهذا صريح فى موضوعه فلماذا يُريد أن يحمل على الحليوى مسؤوليات أخرى ؟ وهل يريد
من ابن رشيق أن يحبد للمادح أن يتففل حتى يذم أو ينبذ ممدوحه ؟ أو أن الامر
بلغ السيد أن يجرح القرون العربية قاطبة اذا كانت تمدح وتريد من المادح أن يكون
متأدباً مع ممدوحه ؟

تونس :

السيسى





الراهب المتمرد

الراهب :

أيها الكاهنُ شأقتي الحياةُ وسئمتُ العيش في جوف الفلاة
أبعدُ الزمارة غنى ساعةً أيها المفتى شبابي في الصلاة
وأتركُ القلبَ على أهوائه لاتضيّعُ ما تبقى من صَبَا
طال باسم الله ما عَذَّبْتُهُ ذلك التعذيبُ لا يُرضى إلا لَهْ!

خلّني يا كاهنَ الديرِ إلى نضرةِ الأيام اجتاز القفارُ
أنت أفسنتَ شباباً راحلاً لم أُمَيِّزْ فيه ليلاً من نهار
اجلالٌ في صلاتي ؟ نَحْه ! أَوَقَارُ ؟ ما لمثلي والوقار ؟
أُلى النار إذا عَفْتُ الثَّقَى ؟ إنها أهونُ من طول اصطبار !

كلما فاضَ الأُمى علّلتني أيها الكاهنُ يوماً بالثوابِ
فلتَحُلْ أخراكَ عَمِّي، إنها عالمُ الشك ودينا الارتيلاب
سوف ألتقي سرمدَ النومة في ظلمةِ الزمير فأرثي للشباب
وعلى الحالين هبني ساعة في نعيم — وخلوداً في عذاب !

أيها الجاني على قلبي الصغيرُ أنا في شكٍّ من اليوم الاخيرُ

هَبْهُ - إِنْ لَا قَيْتُ حَتَّى - لَمْ يَكُنْ ؟ فَاذَا الْبَاكِي عَلَى عَمْرِى الْقَصِيرِ
أَكْبَرُ الظَّنِّ إِذَا آذَنْتَنِ هَاتِفُ الْمَوْتِ وَنَادَانِى النَّذِيرِ
سَوْفَ يَدْوِى ضَحِكُ الْإِيَّامِ فِي أَذُنِي - إِذْ كُنْتُ فِي لَدِيرِ غَرِيرِ !

إِتَّعِدْ يَا كَاهِنَ الدَّيْرِ الَّذِي يُنْكِرُ الدُّنْيَا وَيَخْشَى الْمَوْعِدَا
بَيْنَ جَنَبَيْنَا قُلُوبٌ خَفَقَتْ لِلْجَمَالِ الْعَبْقَرَى الْمُفْتَدَى
فَإِذَا اللَّهُ - كَمَا قُلْتُ لَنَا - خَلَقَ النَّاسَ لَتَقْوَى وَهُدَى
لَا لِلْحُبِّ وَجَمَالٍ وَهَوَى أَتَرَاهُ خَلَقَ الْحَسَنَ سُدَى !

مَا ذَوَاتُ الْحَسَنِ إِلَّا آيَةٌ مِنْ إِلَهِي وَشُعَاعٌ مِنْ سِنَاةٍ
فَإِذَا نَصَبُوا لِحَسَنَاءَ فَلَا فِتْنَةً فِيهَا وَلَكِنْ فِي الْآلَاءِ
وَالْهَوَى خَيْرُ الْعِبَادَاتِ فَلَا تُثْقَلُ الْقُلُوبُ بِصَوْمٍ وَصَلَاةٍ
أَمَّا الْحَسَنَاءُ فِي فِتْنَتِهَا هِيَ ظِلُّ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ !

عِنْدَ مَا تَدْوَى نَوَافِيسُ الرَّدَى فَتَلْبِيهَا الْجَمُوعُ الزَّاهِرَةُ
حَيْثُ نَلْقَى الْمَوْتَ فِي كَهْفِهِ لَهُ أَشْفَقْتُ مِنْهُ الْعِظَامُ النَّاخِرَةُ
يُشْرِفُ الْكَوْنُ عَلَيْنَا سَاخِرًا مِنْ أَمَانِينَا الْكَذَّابِ السَّاخِرَةِ
فَكَأَنَّا نُنْكِرُ الدُّنْيَا عَلَى أَمَلِ ذِي رَيْبَةٍ فِي الْآخِرَةِ !

فَإِذَا أَخْطَأَ ظَنِّي وَانْتَهَتْ كُلُّ نَفْسٍ لِنَعِيمٍ أَوْ جَحِيمٍ
هَلْ لِمِثْلِي أَنْ يَرَى النَّارَ قَدْزَى وَهِيَ وَعْدُ الْغَيْدِ وَالْحَسَنِ الرَّحِيمِ ؟
أَوْ يَرَى الْجَنَّةَ نَعْمَى - وَبِهَا كَاهِنٌ مِثْلَكَ ذُو رَأْيٍ سَقِيمِ ؟
فَقَوْلُ الْإِيمَانِ ! - دَعْنِي اغْتَنَمَ لَذَّةَ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا النَّعِيمِ !

الكاهن :

يا بُنَيَّ احذرْ إِلَهًا سامعًا
 كم ضجيجٍ ضجَّ - من قبل - فإ
 إنما الدنيا سرابٌ زائفٌ
 حفرَ الشيطانُ فيها هُوَّةً
 كل ما قُلتَ وحاذرْ نَقْمَتَهُ
 أن أتاه الموتُ حتى أخَفَّتَهُ
 خاله الصادي مُقِلًّا ظَمَأَتَهُ
 غُشِّيتْ بالوردِ فاحذرْ هُوَتَهُ ١

ما مكانُ الفرد في الدنيا ؟ وما
 صوتُكَ الصاحب ما غَيَّرَ من
 فإذا آذَنَكَ الموتُ انتهتْ
 حيث تلقَى الله مُجْزِيكَ بما
 قيمة الإنسان في الكون الكبير ؟
 قوة الله ! ولا هَدَّ العير !
 نفسُكَ الحيرى إلى اليوم الأخير
 كنت لا تؤمن من قول النذير !

الراهب :

من هو الله ؟ وما صورته ؟
 أنكرَ إبراهيم لما أَفَلَتْ
 أهوَ الأرضُ التي ذَلَّلَهَا
 أهوَ البدرُ وما البدرُ سوى
 أهوَ الشمسُ لظَاهَا وسناها ؟
 أن يكون الآفِلُ الذَاوِي إِلَهًا (١)
 عملُ الإنسان واحتلَّ قواها ؟
 تابع للأرضِ ظِلالةً واتجاها ؟

أَمْ هو الموتُ ؟ وكَم بَدَدَ مِنْ
 وكَم امتدَّ إلى مُحْتَرَلٍ
 وكَم استكثرَ لَذَاتِ الدُّنْيَا
 أَمَلٍ فِينَا ! وكَم فَضَّ سِقَادَةً !
 أثْقَلَ الأرضَ صلاةً وعبادة !
 فأَتَانَا اللحدُ من بعد الوساده !

(١) أشار الى ذلك حافظ إبراهيم في قصيدته « الشمس » .

بِالْقُبْحِ الْمَوْتِ | لَا أَحْسَبُ أَنْ | يُنْسِلَ الْمُبْدِعُ الْقُبْحَ قِيَادَةً |

أَمْ هُوَ الْحَسَنُ ؟ وَقَدْ حَرَّمْتَهُ | أَيُّهَا الْكَاهِنُ فِي الدَّيْرِ عَلَيَّ
كَلِمًا أَصْنَى إِلَى تَرْبِيلِهِ | صَدَّ تَرْبِيلُكَ عَنْهُ أَذْنِي
وَإِذْنُ فَالنَّارُ مِثْوَالُكَ فَكَمْ | سِرْتُ لِلْفَنَةِ أَدْعُوها إِلَى
فَإِذَا أَذْرَكْتُهَا أَذْرَكْتَنِي | فَنَفْسُهَا وَأَخْلَيْتَ يَدَيَّ |

أَمْ هُوَ الرَّعْدُ ؟ وَكَمْ آذَنْتَنَا | مِنْ سَمَاءِ الْكُونِ بِالْأَمْرِ الْخَطِيرِ
فَانْتِظَرْنَا فَرَأَيْنَا وَعَدَهُ | مَا بَدَأَ مِنْهُ سَوَى يَوْمٍ مَطِيرٍ
وَشَحَّ الْأَرْضَ بِأَزْهَارِ الرَّبِّي | فَأَذَاعَتْ فِي الرَّبِّي طِيبُ الْعَبِيرِ
فَهُوَ رَبٌّ مَازَحٌ مُسْتَضْعَفٌ | لَا يَدَانِي قَدْرَهُ لُبِّي الْكَبِيرُ |

أَمْ هُوَ الْأَعْصَارُ فِي ثَوْرَتِهِ | طَارَ بِالْأَزْهَارِ أَوْ فَضَّ الشَّجَرُ ؟
أَوْ سَطَا ظِلْمًا عَلَى نَافَذِهِ | أَوْ رَمَى الْعَابِرَ ظِلْمًا بِالْحَجَرِ ؟
فَإِذَا مَا أَبْرَقَ الْبَرْقُ أَزْوَى | فَارْقًا يَشْفِقُ مِنْ كَيْدِ الْمَطَرِ (١)
نَحْنُ عَنِ فُلْنٍ أَنْتَعَتَهُ | بِالْوَيْلِ ، ذَا الْآلَةِ الْمُخْتَقَرِ |

الكاهن :

اتَّكَدُ فِي فَكْرِهِ الْكُونُ وَفِي | صُورَةِ اللَّهِ وَفِي دَارِ الْبَقَاءِ |
هِيَ أَسْرَارُ تَسَاوَى عِنْدَهَا | رَأَى ذِي الْجَهْلِ بِرَأْيِ الْعُلَمَاءِ
أَيُّهَا الْخَائِرُ فِي الْمَرِيخِ هَلْ | فِيهِ عِيشٌ وَنَشْوَةٌ وَارْتِقَاءُ ؟
خَالِقُ الْمَرِيخِ مَرَّةً غَامِضٌ | لَا تَسْلُ فِي الْأَرْضِ عَنْ أَهْلِ السَّمَاءِ |

« . »

كل ما نعلم من أنبأهم ساقته للناس أصحاب الرسالة
 قرؤوه في كتاب منزل يتجلى الله كالنور خلاله
 كم رأيت الله روحاً طائفاً - في صلاتي - فتوسمت جلاله
 وتبينت على موكبه رونق الحق وعنوان الجلاله

« . »

هو في البر وفي البید وفي سبل الدنيا وملء العالمين
 ملك ما الأرض في دولته غير نجم والذي فيها قطين
 لا تري الخالق إلا أنفسه فنت في الله والعهد الأمين
 ما أتاها الشك في سلطانه لا ولا تهواه عن غير يقين

« . »

الراهب :

انما الله كما صورته أيها الكاهن ذات من عيون
 مستبد... في يديه قلم خط ما كان وما سوف يكون
 مالنا إن أنزل الله بنا حدنا قلنا طغت فينا السنون
 إنما الطاغى هو الله فلا تسكنى بانفس يوماً للظنون

« . »

وإذا الله كما قلت لنا قدر الأعمال في سفر الأزل
 كيف يمزو للورى آثامهم وإلى النار... إذا حُم الأجل ؟
 هل من الإنصاف أن يأخذهم بقضاه ؟ لا أرى الله عدل !
 أيها الكاهن... إنما خطل بات في رأسك... أم أنت عميل !

« . »

الكاهن :

آه من وسوسة الشيطان في أذن الدنيا وأذهان البشر
 طاف بالجنة حيناً وانبرى للورى يُطرى لديهم كل شر

نَمِ أَلْتَقَى الرَّحْلَ بِالْذَبْرِ فَلَمْ تَلْقَهُ يَا صَاحِبَ فِي بَعْضِ الْحَذَرِ
مَا تَقَلَّسَفْتَ وَلَكِنْ فِكْرَهُ كُلُّهَا إِنْكَارُ وَقَلْبُهُ قَدْ كَفَرَ

« ٠ »

الراهب :

أَيُّهَا الْكَاهِنُ هَبْنِي كَافِرًا قَاصِرَ الْعَقْلِ دَعِيَّ الْفَلَسَفَةَ
لَمْ يَهَيِّنِي اللَّهُ تَفْكِيرًا بِهِ أَعْرِفُ اللَّهَ تَمَامَ الْمَعْرِفَةِ
زَلَّةً لِلَّهِ لَا أَغْفِرُهَا إِذْ أَتَانِي فِكْرُهُ مُسْتَضْعَفُهُ
كَلِمَا أُرْغَبُ عَنْ إِنْكَارِهِ شَاءَ هَذَا الضَّعْفُ أَنْ اسْتَزَيْفَهُ

« ٠ »

قُلْتَ لِي يَا كَاهِنَ الدَّيْرِ : « لَقَدْ غَرَّكَ الشَّيْطَانُ إِذْ وَسَّوَسَ لَكَ »
مَنْ هُوَ الشَّيْطَانُ ؟ لَا أَعْرِفُهُ

الكَاهِنُ : هُوَ شَرِّيرٌ وَقَدْ كَانَ مَلَكًا
يَتَمَشَّى بَيْنَنَا مُسْتَخْفِيًا فِي مُسَوِّحٍ خَفِيَّاتٍ كَالْحَلَكِ
يُؤْغِرُ النَّاسَ عَلَى خَالِقِهِمُ وَالَّذِي يَتَّبِعُهُ مِنْهُمْ هَلَكُ

« ٠ »

إِنَّهُ مِنْ زَيْنِ الدُّنْيَا لَكُمْ فَاتَّبِعْتُمْ يَا أَوْلَى الدُّنْيَا هَوَاهُ
فِي حَيَاةٍ أَضْعَفَتْ فِيكَ الْهُدَى حِينَ أَنْسَاكَ مَا بَعْدَ الْحَيَاةِ
الْرَاهِبُ (فِي ثَوْرَةٍ) :

أَهْوَ الشَّيْطَانُ مَنْ زَيْنَ لِي هَذِهِ الدُّنْيَا ؟ إِذَا فَهُوَ الْإِلَٰهَ
وَعَلَى رِسْلِكَ يَا شَيْخُ ! مَا لِي بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْبُودٌ سِوَاهُ

« ٠ »

إِيَّاهُ يَا شَيْطَانُ يَا رَبَّ الْهَوَى ! يَا إِلَهَ الدَّهْرِ ! يَا سِرَّ الْوُجُودِ !
أَنَا لَا أَوْمِنُ بِالْبَعْثِ وَلَا أَحْسِبُ السَّرْمَدَ فِي غَيْرِ الْوُجُودِ

أنا لا أؤمنُ بالله الذي قد كَتَى الكاهن عنه بالخلود
ديرك الدنيا نَحَدَتِي راهباً ليس لي في فتنتي منها حدود !

« ٠ »

الكاهن (ساخطاً) :

لعنة الله على شيطانكم

الراهب : تلعن الله الذي نعبُدُ ؟ وَيك ؟ !

قد تَجَرَّأتَ على شيطاننا لعنة الشيطان يا شيخُ عليك !
الكاهن :

أيها الراهب إني مشفقٌ لك إن تلقَ الردى من ملكيك
إنَّ مَنْ تَعَبُدُ مخلوقٌ أبى طاعة الله ... فقمْ وانفضْ يديك

« ٠ »

الراهب :

هَبْهُ يَأبى طاعة الله ... أَمَا قُلْتَ إنَّ الله يقضى ما يشاء ؟
لمَ لا يقضى على شيطاننا ؟ لمَ لا يهديه إنَّ كان أساء ؟
لمَ لا يردِّعه عن غيب ؟ لمَ لا يُرْجعه من حيث جاء ؟
يا لهذا الله من مُتضعِفٍ كيف أَلَّهْتَ عليك الضعفاء ؟

« ٠ »

الكاهن :

حكمة لله في سبر الهدى والهوى عند تقىّ وظنين
إنما الأنفس من خالقها فوق أرجوحة شكٍ و يقين
دَوَّلُ الشيطان في الشكِّ ومَنْ رَجَّحَ الشكَّ له يومٌ مبين
والذى رجح دولاتِ الهدى أسعدته النفسُ في دنيا ودين

« ٠ »

الراهب :

لا أرى لله أتباعاً سوى قلةٍ لم تَدْرِ ما معنى الحياة

« ٠ »

فاشهد الشيطان في موكبه
 سار في الأرض وسارت حوله
 جبروت الست أدرى كنهه
 وجلال لا أرى أين مداه
 الكاهن :

راهب في الهند ناجى ربّه
 فأقيم لي آية لا ينتهى
 فاجاب الله من عليائه :
 فاتخذ يا راهب الدير ولا
 قال يا رب لقد حيرت فيك
 لمداه الشك حتى أصطفيك
 « آية السابك إبداع السبيك »
 تتخذ لله في الصنع شريك

« ٠ »

الراهب :

آمن الهندي بالله الذى
 لأنبى الله عن رأى الحجبى
 سخر الله بذا الهندي ... يا
 آية المبدع في إبداعه ؟
 زعموه ؟ ليتنى كنت معه
 فيه كي يقنعنى أو أفعه
 لغناء الهند أهل الصومعة
 سل إله الكون عن أبداعه ؟

« ٠ »

الكاهن :

ويج نفسى من سؤال لا يرد
 ويج نفسى من أضاليل الثقبى
 أيها الراهب ... إني حامل
 أيها الراهب ... إني فارق
 ارتباب ما له في الكون حد
 وظنون لم يبيها أحد
 شرعة الايمان من غير عمد
 لعب الشك بقلبي ثم جد

« ٠ »

زعموا ان إسمى بارئ
 وادعوا ان إسمى ناشرى
 فآخو التقوى سيلقى جنة
 ومقيى في حياة ثانية
 ومعيدى لحياة ثانية
 دوحة الآمال فيها دانية

وأخو الشيطان في الأخرى انتحى دائرة النار وبئس الناحية !

« ٠ »

الراهب :

كل ما يُقضى على الكون جرى بيد الله كما قيل لنا
فاذا أفسدنا شيطاننا فهى من قد أفسدت شيطاننا
ثم ألقته الينا فضى ينشر السخط عليها بيننا
واذا أفسد نفسه مرة فلم انار ؟ وما ذنبى أنا ؟

« ٠ »

الكاهن :

أيها الراهب قد كشفت لى حجب الكون فزعزعت اليقين
أنت هدمت بقلبي دولة شادها الإيمان دهرآ والمين
فسلاماً أيها الدير على عهدك الماضى ... وداعاً ياسنين
سيقول الناس عني ... قد عصى طاعة الله إمام المتقين !

« ٠ »

إذا تدوى النواقيس انتهى ساكن الدير إلى محرابه ؟
يقطع العمر شقيآ ... ويرى لذة الدنيا على أبوابه !
عجباً ! حملت وجداني الشقي وتهللت ليأ أشقى به !
أيها الراهب هيآ . . آف أن ترك الدير إلى أصحابه

« ٠ »

(يصبح منادياً رهبان الدير)

أيها الرهبان : إن دوت نواقيس الصلاة
فاعدوا الركب الدنيا وغنثوا للحياة
واتركوا الهيكل في الصحراء ينمى من بناء
واعبدوا الشيطان فالشيطان في الدنيا إله !

« ٠ »

(ينشق سقف الدبر وتنبعث أشعة من النور ثم يهبط ملاك الموت باسطاً

يده على رأس الراهب المتمرد فيسود السكون)

أنشودة الموت

الراهب :

يا ملاك الموت آمنتُ بموتٍ وهجوعٍ

يا ملاك الموت آمنتُ ببعثٍ ورجوعٍ

يا شعاعاً يكشف الأسداف عن عيشى المروع

ورسولاً يبعث الأيمان في قلبي الجزوع

« ٠ »

يا ملاك الموت آمنتُ بسلطان الآلهة

أيها الكاهن قدني لمحارب الصلاة

قاله السكون يدعوني إلى غير الحياة

خلّني أفنى الهنياه البقايا في هواة

« ٠ »

يا ملاك الموت إن قابلت رب العالمين

قل له قد جاءك الراهب مصدوع اليمين

لابساً في موقف الموت مسوح النادمين

فلقد علّمته بالموت ما معنى اليقين !

« ٠ »

يا ملاك الموت إن الروح كم يخشى معادة

ها هو اليوم إلى بارئ يلقى قيادة

قل لربّي إنني أفنيت عمري في العبادة

لا تُقدّر لي شقاء... لم أذق طعم السعادة

« ٠ »

(يسقط الراهب ويصعد ملاك الموت بروح الراهب)

« الكاهن والرهبان سُجودِي »

الكاهن :

يا ملاك الموت آمَنْتُ بسلطان الآلهة !

الرهبان :

يا ملاك الموت آمَنْتُ بسلطان الآلهة !

صالح جودت

قرأتُ هذه القصيدة الرائعة لصديقي الشاعر الممتاز صالح جودت .

وصالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجريئين ، الذين لا يبالون في سبيل الحرية الفكرية بأى عقبة ولا حائل ، وهولذلك ماضٍ الى الامام دائماً ، مضطردُّ التقدم ، وعقله الخصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلا بأن يضمننا له سبقاً وتجليه في الميدان الذي اختاره لابداء مواهبه الكبيرة .

سيجد المحافظون في قصيدة « الراهب المتمرد » لوناً جديداً من التفكير ، وخطوة لم يألفوها في مواجهة العضلات التي خشى الناس أن يواجهوها .

وانى لو اتق انه سيجد كثيراً ممن يخالفونه ، وما أشبهه في ذلك بالشاعر شللى ، لقد كان في صباه لا يبالى أن يبدي أفكاره ، ويصرح بعقيدته ، وقد استهدف في ذلك لغضب كثير من أعز أصدقائه ، ... ولكن الأدب الانجليزي يعده من مفاخره اليوم وربما كان الأدب الانجليزي سيذكر له أبداً تلك الجراءة ، وذلك الفكر المتحرر الطليق . فنحن نرحب بصالح جودت ، وشعر صالح جودت ، ونرجو أن يكون لنا عصبه من ادباء الشباب تذكرينا بشللى وكتس وتلك الطاقة الرائعة التي بقي عقبها الطيب ناضراً حياً على الزمن ما

ابراهيم ناجي





برسى بيش شلى

١٧٩٢ - ١٨٢٢ م

(١)

تقدمة

برسى بيش شلى اسم يقترن دائماً بأسمى شاعرين آخرين : هابرون وكنيس . فهؤلاء الثلاثة كان لهم أسلوب جديد فى الحياة ووجهة نظر خاصة فى الشعر ، فقد تغلغلت مبادئ الثورة الفرنسية فى نفوسهم وامتزجت بدمائهم لا سيما فى شلى وبيرون .

ولد شلى عام ١٧٩٢ ومات عام ١٨٢٢ م .

ثلاثون عاماً قضاها شلى بين إنجلترا وإيطاليا يذشد الشعر ويتغنى به ، ثم ودّع العالم بعد أن ترك فيه آثاراً خالدة تبقى ما بقى الانسان . وليس لى الآن أن أتحدث عن شلى وهو صبي ، أو أتكلم عن جمال وجهه وأنوثته ، أو عن شلى المجنون كما كان يلقيه زملاؤه فى « إيتن » أو عن طرده من الجامعة لرسالة كان قد كتبها عن « ضرورة الاتحاد » أو عما لاقى من اضطهاد والده له أو عن حبه السامى وبحنه عن المرأة السامية ، أو عن مأساة غرقه فى لجهورن بإيطاليا ، وحرقت جثته إلا قلبه الكبير الذى بقى سليماً وسط النيران . فليس هذا مجال التحدث عن ذلك ولكنى أقول كلمة موجزة عن أثر « شلى » كشاعر خالد ...

إن قصائد « شلى » الغنائية « مناجاة القبرة » « ومناجاة الريح الغربية » وغيرها أسمى ما فى الأدب الانجليزى من شعر غنائى ودرامته « The Genci » لا تقل جودة وإتقاناً عن أروع درامات شكسبير .
إنك تحسّ وأنت تقرأ شعر شلى أنك انتقلت إلى عالم آخر غير العالم الأرضى :
عالم كله جمال .

إن الفائدة الحقيقية التي تخرج بها من دراستنا لشلى في حياته وكتبه لا ينبغي أن نبحث عنها في تعاليمه ، ولكن في جهاده وإيمانه القوى بالمساواة والمثل العليا وسعادة الانسانية .

وشعر شلى كطبيعته يجب أن يتذوق عن طريق الفهم والاعجاب لا عن طريق النقد ، فهو كقنبرته يسمو عن هذا العالم كسحابة من نار ، وأنشودته تهبط علينا من العلا .

ولو كانت طبيعتنا تستطيع أن تسمو إلى طبيعته لأمكننا أن نتغلغل في ذلك الفضاء المضيء العميق الذي تمرح فيه روحه وتنشد أناشيدها .

ولكى نفهم شلى يجب أن نتجرد من كل أهوائنا الحسية وأن نصرف فكرنا عن كل ما هو دنيوى حتى إذا ما أدركنا أن الشئ المألوف أصبح غريباً وأننا اقتربنا إلى العالم الروحى أمكننا حينئذ أن نؤمن النظر في عالم شلى السامى الجميل .

أما هذا الدفاع الحماسى الملتهب الذى وجهه شلى إلى كل عدو للشعر فلا أظن أن كاتباً أو شاعراً قديماً أو حديثاً انجليزياً أو غير انجليزى قد بلغ من البلاغة فى الافصاح عن رأيه فى الشعر وتقديسه له كما بلغ شلى .

فانك عند ما تقرأ هذا المقال تحسّ بأنفاس الشاعر الملتهبة خلال سطورهِ ، وتشعر أن روحه ونفسه السابقتين قد لوتنا كل كلمة من كلماته وصبغتاهما بصبغة ثابتة لن تتغير وطبعتهما بطابع الخلود .

فانك لا تقرأ مقالاً أو كلاماً ألف فى حالة خاصة لغرض من الأغراض ، ولكنك تقرأ كلام شخص يدين الشعر ولا يدين لسواه ، ويقدس المثل العليا فى الشعر ولا يقدّس غيرها .

فهو يرد هجمات أعداء الشعر الذين قصروا عن إدراك ما فيه من جمال ويشرح لك فى قوة لا تتخلو من جمال وفى إثرة لا تبعد عن قواعد العقل والمنطق أثر الشعر فى الجمعية الانسانية منذ الأزل ، وكيف أن الشعر هو جوهر حياتنا والعامل المنظم لمجتمعنا ، ولولاه لفسد العالم وضل سواء السبيل ...

وجملة القول : هذا مقال يتمنى كل من يقرأه أن يكون شاعراً إن لم يكن ذلك من قبل .

﴿ الذود عن الشعر ﴾

للشاعر الانجليزي الخالد برسى بيش شلى

إذا نظرنا من ناحية معينة الى حالتى العقل اللتين ندعوها التفكير والخيال أمكن أن نعتبر الأولى العقل متدبراً العلائق بين فكر وآخر مها يكن منشؤها ، والأخرى العقل يعمل فى هذه الأفكار فيلونها بلونه الخاص ويكوّن منها - كما يكوّن من العناصر - أفكاراً جديدة يحمل كل منها فى ثناياه مبدأ كماله الخاص .

فأحدهما تسمى مبدأ التركيب لأن اغراضه تضم تلك الصور المعروفة جيداً للطبيعة العامة وللحياة نفسها ، والأخرى تدعى نظرية التحليل التى تهتم بالعلائق بين الاشياء - كمجرد علائق - والتى تنظر الى الافكار لا كوحدة كاملة ولكن كالعلاقات الجبرية التى تؤدى الى نتائج عامة حتمية .

فالتفكير هو إحصاء المقادير أو الكميات التى عرفت تماماً ، والخيال هو الشعور بماهية هذه الصفات متفرقة ومجمعة . يهتم التفكير بالنوارق ويعنى الخيال بوجوه الشبه بين الاشياء .

التفكير من اخیال كالاداة من الفاعل ، وكالجسم من الروح ، وكالظل من المادة . ويمكن أن يعرف الشعر بوجه عام بأنه المعبر عن الخيال ، والشعر ينصل بأصل الانسان ، والانسان أداة تأثرت كثيراً بالتأثيرات الداخلية والخارجية كالتأثيرات التى تحدث من حركة المزهرة محدثة نغمات دائمة التغير ...

ولكن الجنس البشرى يبنى على أساس داخلى بل ربما كان هذا الأساس موجوداً فى كل المخلوقات الحساسة : هذا الأساس هو الذى يؤثر فى القيثارة ولا يولد نغمة واحدة بل نغمات متوافقة بوساطة ضبط داخلى للاصوات أو الاهتزازات التى أثّرت بتلك التأثيرات ، كأن تعد القيثارة خيوطها وفق الاهتزازات التى تلحسها فى نظام صوتى متناسب كما يعد الموسيقار صوته وفق صوت القيثارة ...

والطفل أثناء لعبه يفصح عن ابتهاجه بصوته وحركاته ، وكل حركة فى النغمة تحمل معها علاقة قوية بالمدلول الموافق فى التأثيرات التى أيقظتها ، فهى الصورة المنعكسة لذلك التأثير ...

وكما أن القيثارة تهتز وترنّ بعد مرور الريح كذلك يحاول الطفل باطالة صوته

وحركاته إبقاء هذا الأثر لطيل أيضاً الشعور بالباعث ، لذلك كانت هذه الافصاحات بالنسبة الى تلك الأشياء التي تبهج الشعر بمثابة الشعر الى الأغراض الأكثر مممواً ...
فالرجل الهمجي - لأن الهمجي للأجيال كالطفل للأعوام - يعبر عن عواطفه التي تولدت فيه بما يحيط به من أشياء متجانسة ، واللغة والحركة مع التقليد السهل أو التصوري تصبح صورة لذلك التأثير المرتبط بتلك الأشياء .

والإنسان في المجتمع بكل أهوائه ولذذاته يصبح ثانياً هدفًا لأهواء ولذذات الإنسان : فنوع اضافي من العواطف يولد ككثرة آخر من الافصاحات - واللغة والحركة والفنون التقليدية سرعان ما تصبح الطريقة والوسيلة ، القلم والصورة ، الأزميل والتمثال ، الوتر والنغمات المتوافقة .

والميول الاجتماعية أو القوانين التي منها أو من عناصرها وجيد المجتمع أخذت في الارتقاء من تلك اللحظة التي وجد فيها اثنان معاً ، والمستقبل مخبوء في جوف الحاضر كالنبات في جوف الحبة . والمساواة والتباين والاتحاد والتنافض والحياد والاستقلال أصبحت وحدها الأسس الكفيلة بتقديم الدوافع التي بالنسبة لها اقترنت ارادة الانعام الاجتماعي بالعمل بقدر ما هو اجتماعي والتي تعين اللذة في الاحساس والفضيلة في الشعور والجمال في الفن والصدق في التعقل والحب في مخالطة النوع .

لذلك أخذ الناس حتى في طفولة جمعيتهم البشرية يرون نظاماً خاصاً في كلامهم وأعمالهم بعيداً عن تلك الأغراض والتأثيرات التي تظهر بواسطتها ، وكل الافصاحات خاضعة لتلك القوانين التي أوجدتها . ولكن دعنا نبعد عنا تلك الاعتبارات الأكثر شيوعاً التي تورطنا في البحث عن نظريات المجتمع الانساني ذاته ونحصر وجهة نظرنا في تلك الطريقة التي يظهر الخيال فيها جلياً .

في شباب الدنيا كان الرجال يرقصون وينشدون ويحكون الأشياء الطبيعية مراعين في هذه الأعمال كما كانوا يراعون في غيرها نظاماً خاصاً - ومع أن جميع الرجال كانوا يحاكون شيئاً متشابهاً لكنهم لم يتقيدوا بنظام خاص في حركات رقصهم وفي نغمة غنائهم وفي ربط كلمات لغتهم وفي محاكاتهم للمناظر الطبيعية ، لأنه يوجد نظام خاص يلزم كل طبقة مقلدة في تمثيلها الذي منه يستمد السامع والمتفرج سروراً أعمق وأصنى من أي نظام آخر - وهذه الحاسة القريبة لهذا النظام أطلق عليها الكتاب المحدثون لفظ « الذوق » ، فكل انسان لاحظ في مهد الفن نظاماً متفاوت

في القرب من ذلك الذي يشير أسمى أنواع اللذة، ولكن لا يكفي ملاحظة الاختلاف، كما أن تدرّجه يجب أن يشعر به إلا في تلك الحالات حيث تكون قوة الجمال عظيمة جداً - إذا جاز لنا أن نطلق هذا على العلاقة بين أسمى لذة وبين الباعث لها.

فأولئك الذين يتوفر لديهم هذا إلى درجة عظيمة هم الشعراء على حد أعم في معنى هذه الكلمة، واللذة الناتجة من الطريقة التي يشرحون بها أثر البيئة الاجتماعية أو أثر الطبيعة في عقولهم ترتبط بآخرين وتكسب لنفسها قوة مضاعفة بهذا الارتباط. فلفهم حية التشبيهات أي أنها ترمز إلى ما قبل الروابط غير المدركة من الأشياء وتخلد إدراكها حتى تصبح الكلمات التي تعبر عنها رموزاً لأجزاء أو مراتب لأفكارنا بدلاً من أن تكون صوراً لأفكار كاملة، وعلى ذلك إذا لم يقيم شعراء جدد يحددون تلك الرسائل التي فسد نظامها فستعجز اللغة عن أداء أشرف أغراض المجتمع. هذه المشابهات أو العلائق قد عرفت جيداً بواسطة اللورد ليكون بأنها «خطوات الطبيعة ظاهرة في شئون العالم المتعددة، وهو يعدّ الملكة أو القوة التي تشعر بها بأنها مخزن لمبدأ عام لجميع أنواع المعرفة».

في مهد الجمعية البشرية كل صانع شاعر بالضرورة لأن اللغة نفسها شعر، ولكي تكون شاعراً يجب أن تفهم الحق والجمال وبالاختصار الخير الذي يوجد في هذه العلاقة التي وُجدت أولاً بين الحياة والشعور وثانياً بين الشعور والافصاح عن هذا الشعور. وكل لغة مبتكرة قريبة من أصلها كانت خليطاً من قصيدة دائرة - واتساع المعجم والاختلافات في القواعد هي من عمل العهد الأخير، وهي مجرد قاعة أو فهرس وصورة لمبتكرات الشعر - ولكن الشعراء أو أولئك الذين يتصورون ويفصحون عن هذا النظام الأول ليسوا فقط مؤلفين لغة أو موسيقي أو رقص أو بناء أو تماثيل أو تصوير بل هم منشئو قوانين وواضعون نظام المجتمع الإنساني وموجدو فنون الحياة فهم الأساتذة الذين يعيشون في كنف الحق والجمال القادرين على فهم عمل العالم الخفي الذي يدعى الدين.

لذلك كانت الأدباني الأولى رمزية أو متأثرة بالاستعارة ومثل Janus لها وجهان: أحدهما زائف والآخر حقيقي، والشعراء بالنسبة لظروف العصر والشعب الذي ظهروا فيه عرفوا في العصور الأولى بالمشرعين أو الأنبياء. فالشاعر في جوهره يحمل هاتين الصفتين، لأنه لا يمعن النظر في الحاضر كما هو ويخرج القوانين التي تناسب

ونظام الأشياء الحاضرة ولكنه ينظر الى المستقبل في خلال الحاضر وأفكاره هي أصول الزهرة وثمره العصر الأخير .

أنا لا أزعم أن الشعراء أنبياء بأوسع معاني هذه الكلمة أو أنهم قادرون على التنبؤ بما يقع مؤكداً كتنا كدهم من الاخبار عن روح الحوادث قبل وقوعها ، فهو ادعاء خرافة ذلك الذى يجعل الشعر داخلاً في النبوة من أن يجعل النبوة داخلة في الشعر ، فالشاعر يساهم في الأزل والواحد يحدد المحدود بقدر ما يتصل بشعوره ، أما الزمان والمكان والعدد فلا يمت إليها بصلة فكرية .

والصور الأساسية التى تعبر عن حالات الزمان واختلاف الأشخاص وتباين المكان قابلة للتغير بالنسبة الى أسمى أنواع الشعر بدون أن تحجف بحقه كشعر . وجوقات إيسكيلوس وكتاب أيوب وفردوس دانتي كفيلة بتقديم أمثلة لهذه الحقيقة دونها سائر أنواع الكتابة الأخرى لو كانت صدور هذا الموضوع تسمح بالاستزادة .

ومنتجات النحت والتصوير والموسيقى صور لا تزال أكبر شاهد على ذلك ما

نظمى خليل



شاعر الملك

كان لما نشرته أنولو عن (جائزة الملك جورج) لشعراء الامبراطورية البريطانية أثرٌ بليغٌ في الاوساط الادبية في مصر ، ولعل صادق في الاعراب عنه بهذه الكلمة . كان المغفور له احمد شوقي بك يشغل نظير هذا المنصب في مصر أيام سمو الخديو عباس ، ولما خلع سمو الخديو ونفى شوقي بك بقى هذا المنصب شاغراً بالرغم مما تجلّى من عطف عظمة السلطان حسين ثم من عطف صاحب الجلالة

الملك فواد الأول على الفنون عامة وعلى الشعر خاصة ، وقيل إن ذلك راجع إلى اعتبارات سياسية لا غير ، حتى إذا انتقل المرحوم شوقي بك إلى جوار ربّه ومضت سنة على وفاته عُدنّا نسمع في الأندية الأدبية عن اهتمام صاحب الجلالة الملك بتشجيع الشعر والشعراء في اختيار أحد أعلامهم لهذا المركز الأدبي على ما هو معهود في إنجلترا . وقد كان بعض الأدباء يتصور أن شاعر الملك ليس سوى مدّاح مأجور ، وهذا تصوّر خاطئ ، فقد لا ينظم شاعرُ الملك في حياته قصيدة واحدة ، تعني الملك مباشرةً فضلاً عن مدحه ، وإنما المقصود إليه بهذا اللقب الرمز إلى إجلال الشعر والشعراء في شخص الشاعر الحامل لهذا اللقب مدى حياته .

وإذا سمحت لي (أبولو) فاني بكلّ تواضع أذكر في هذا المقام ثلاثة من أعلام شعرائنا الأحياء وهم مطران ومحرم والجارم ، وقد اشتهر هؤلاء الثلاثة - وإن كنت لا أخص هذه الشهرة بهم وحدهم - بالألمعية والغيرة القومية والزهادة المطلقة : فهذا مطران رئيس (جمعية أبولو) في طليعة مَنْ حملوا راية التجديد والابداع في الشعر الحديث وعاش دائماً بعيداً عن التحزّبات والشخصيات والمنافسات ، وهذا محرم أروع شاعر حيّ في صفائه وموسيقيته وقد أثر بشممه أن يتوارى على أن يبيع قلمه لأيّ حزبٍ أو لأيّ زعيم ، وهذا الجارم الشاعر الغنائي العربي الصميم ورئيس (جماعة موسم الشعر) من أكرم شعراء العربية ومن أحبهم إلى قلوب الكثيرين . ولست بمحاصرٍ التبجيل أو الترشيح في هؤلاء الشعراء النابهين وحدهم فعندنا عبد الرحمن شكرى وإبراهيم ناجي وعلى محمود طه وسواهم من المبرزين المنجبين ، فلو اختر أحدُهم « شاعراً للملك » لكان في ذلك الغُنية والشرف للفنّ الشعر . وشاعرُ الملك إذا أُعطِيَ مكافأة سنوية ماثورة تساعدُه على الاقطاع لخدمة الشعر والشعراء كان مركزاً قوياً لعون الفنّ الشعريّ ولموازرة الشعراء ، وعلى الأخص إذا كان من الرجال البعيدين عن الأنانية والتحزّب .

وقد كان لصاحب الجلالة الملك فضلٌ ماثورٌ على نهضة الموسيقى والتصوير في مصر ، ولن يكون الشعرُ مَنسياً عند جلالته وهو الذي يعمل لجعل مصر مركزاً لثقافة رائعة في القارة الافريقية والعالم العربي ، كما كان والده العظيم يعمل لجعل مصر مركزاً لامبراطورية عظيمة .

يوسف أسمر طبره

دواوين الشيوخ

كان من جراء الحركة الأدبية لآحياء الشعر التي قامت بها (جمعية أبولو) أن نشط الشعراء للانتاج القيم ثم لطبع دواوينهم إما من تلقاء أنفسهم أو بنفوذ الجمعية الأدبي لدى الناشرين ، ولكن يوسفى أتى أجده الشيوخ من شعرائنا ما يزالون متخلفين . وكنت سمعت في زيارتي للقاهرة أخيراً أن الجمعية تسعى لإذاعة دواوين مطران ومحرم من الأحياء وسماعيل صبرى ومصطفى نجيب وإمام العبد من السابقين فلعل مساعيها تكلل بالنجاح .

انى شخصياً من المعجبين بشوق ومحرم إعجاباً لا حد له ، وقد قيد الله لشعر شوق عنايته الشخصية به في حياته ثم عناية أسرته به بعد مماته ، ولكن محرم بعيد عن الاهتمام بطبع ديوانه ، وإن اعتداده بشعره حين يقول :

لا تريدوا بعد (شوق) غيره إن خير الشعر شعر (الاحمدى)

لا يتعدى الكلام ، فهو يعيش عيشة الزاهد المتصوف الذى لا يعنيه من الدنيا شيء . ولو ملك مواهبه أحد المتبحرين لملا الدنيا صياحاً عن عبقريته وجبروته ولذلك أرى أن هذا الشاعر الوطنى الكبير أولى بالتقديم لإخراج ديوانه لفائده الشخصية التى يزهدها فيها كل الزهد بل لفائدة الأدب والأدباء ، فنحن أحوج إلى استنشاق عبير الأدب ممن تحلى بأدب النفس مثل أحمد محرم الأستاذ المتواضع والألمعى المتوارى

محمد توفيق ربرى



موسى في اليم

أَنْقَذَتْهُ مِنْ شَاطِئِ الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ حَرِيصٌ عَلَيْهِ حِرْصَ الْإِبْوَءِ
 بِنْتُ فِرْعَوْنَ فِي رِعَايَةِ خَلْقٍ بُرَاعَى بِالْحُبِّ رُوحَ النُّبُوَّةِ
 أَنْقَذَتْهُ فِي سَلَّةٍ وَضَعَتْهُ فِي حِمَاهَا وَفِي حِمَى الْعُشْبِ أُمُّهُ
 إِنَّ عَدْلَ الْأَقْدَارِ أَنْ يَمْنَحَ الْمَظْلُومَ عَدْلًا بَلْ مُنْتَهَى الْعَدْلِ خَصْمُهُ
 كَلَّلَ اللُّؤْلُؤُوسُ النَّقْيُ جَبِينًا مِثْلَهَا كَلَّلَ الْقَمِيصُ قَوَامًا
 رَمَزَا بِالْبَيَاضِ لِلطُّهْرِ ، وَالطُّهْرُ عَرِيقٌ بِنَفْسِهَا إِلَهَامًا
 وَبَدَا الْجَوْ فِي حَنَانِهِ غَرِيبٌ بَيْنَ نُورٍ وَصَبْغَةٍ وَابْتِسَامِ
 وَبَدَا الْعُشْبُ فِي اخْضِرَارِهِ حَبِيبٌ كَانَتْعَاشِ الرَّجَاءِ عِنْدَ السَّلَامِ
 وَتَلَوَحُّ النَخِيلُ مَنفَرَدَاتٍ فِي مِثَالِ الْهِيَائِ كُلِّ الْمُنشَوْرَةِ
 وَكَذَلِكَ الْأَتْبَاعُ حَاكُوا التَّمَاثِيلَ مُخْشِعًا وَرُوعَةً مُسْتَوْرَةً
 وَتَرَامَى النَّيْلُ الْوَفِيُّ بِالْأَلَاءِ رَشِيقٌ وَسَاكِنُ الشَّطِّ سَاجِي
 فَهُوَ فَرَحَانٌ بِالْوَلِيدِ وَلَكِنْ ذَلِكَ الشَّطُّ مُنْذِرٌ لَا يُدَاجِي
 فَرَحَهُ ثُمَّ فِي ارْتِيَابٍ وَخَوْفٍ وَضِيَاءٍ بِظَلَمَةٍ فِي سُبَاتِ
 هَكَذَا جَانِبَ الْمَنِيَةِ (مُوسَى) وَهُوَ طِفْلٌ مُشْرَدٌّ فِي الْمَهَاتِ
 لَعِبَتْ دَوْرَهَا الْمَقَادِيرُ حَتَّى خَلَقَتْ حَوْلَهُ مِنَ الرَّوْعِ أَمْنًا
 إِنَّهُ لَهْوُ الْمَقَادِيرِ وَالْحِظُّ فَنَانٌ جَرِيٌّ ، وَكَمْ حَبَا الشُّعْرَ فَنَانًا !
 صحر زكى ابوساى



مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر

— همس الشاعر — الهيام

أمّا عن الكتاب الأول وهو « مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر » فهو رسالة في ٧٢ صفحة من الحجم المتوسط بقلم سيد قطب قرأتها بلذة وطولتها على نية أن أعود الى قراءتها عند ما تتاح الفرصة لأستمتع بها مرة أخرى إذ وجدت بينها وبين رأيي نجاحاً وصدى . وفي الحق ان سيد قطب شاعر رمزي دقيق الحس يعرف قيمة الشعر ومرتبة الشاعر فهو يطير بأجنحته في آفاق الشعر الحى ويهبط الى أعماق مناجه ليعود من ذلك بالشعر لا بالنظم ، وهو في رسالته هذه يؤدي للناظمين واجب التعريف بالشعر ليلتمسوا وجوهه على حق ويعرفوا أغراضه ومراميه ويدركوا ما يجب نحوه وما لا يجب ، فهو يرى أن الشاعر الحقيقي بهذا القالب لكي يؤدي مهمته على الوجه الأكمل لا بد أن تتوافر فيه صفتان أساسيتان :

الأولى : أن يكون إحساسه بالحياة أدق وأعمق من إحساس الجماهير على شريطة أن لا يقطع الصلة بينه وبين الجماهير بحيث يكون ذلك الإحساس واضحاً مميزاً عن إحساس كل من الآخرين .

والثانية : أن يعبر عما يحسّه بهذه الطريقة تعبيراً أسمى من تعابير الجماهير مُظهرّاً في تعبيره هذا نفسه وتأثيراتها بما شاهدت وأحسّت لا أن ينقل لنا الصور كما تراها سائر العيون وبعبارة أخرى أن تكون له في الحياة فلسفة خاصة به منشؤها إحساسه الشخصي يفسّر الحياة على ضوءها ويظهر للناس بعنوانها .

ويرى أن مهمة الخيال في الشعر أن يكون صلة بين الانسان القاصر والحقيقة المحجّبة ليقربها الى فهمه ولذلك فهو يرى ان الشعر يعبر عن الحقيقة ، غير أن

هذه الحقائق التي يعبر عنها هي من نوع آخر غير الحقائق التي تعنى بها الفلسفة لأنها حقائق الحسّ الخفيّ التي قد يختلف في تقديرها كل فرد عن الآخر حسب الأمزجة والمشاعر . وليكون الخيال قريباً من الحقيقة يجب أن يكون متناسقاً متأكفاً ، وقد يكون تناسق الخيال وتناظره راجعاً الى ذوق الشاعر كما قد يكون للبيئة أثرها في الذوق . ثم يتكلم عن التعبير الشعري والتعبير النثري وان الأول يتميز على الثاني لأنه يريك جانباً من المعنى أو الصورة ويترك للذهن استلهاً بقيتها وللخيال تكملتها ، ذلك لأن الشعر يخاطب العاطفة المبهمة التي لا تعرف حدوداً أو قيوداً أكثر مما يخاطب الفكر المحدود . ثم يتكلم عن شخصية الشاعر وهو فصل مكرر بشيء من الزيادة من الفصل الثاني في الرسالة . وهو يأخذ على القائلين بوجود أن يكون الشاعر صورة لعصره لا لشخصه ، ويعترض على ذلك بأن البيئات تكيف مشاعر الفرد العاديّ الى حد كبير بله الشاعر السريع التأثر ، فاذا عبّر عن إحساسه الشخصيّ فانما يعبر عن بيئته لأن إحساسه وليد التأثيرات المحيطة ...

هذه نظرات سريعة في رسالة سيد قطب أنصح للأدباء والمتأدبين بالاطلاع عليها سواء اتفقوا أم اختلفوا ومؤلفها الفاضل في آرائه الفنية وكيفية تطبيقها والاستشهاد عليها .

« • »

وأما الكتاب الثاني وهو « همس الشاعر » فمجموعة من النظم في مائة وسبعين صفحة من القطع المتوسط بقلم الدكتور جورج صوايا صاحب مجلة « الاصلاح » التي تصدر في بوانس إيرس بالأرجنتين ، نظمها الشاعر كما يقول إتيان فوارت نفسية ، وهي في نظره نقطة أرسلها في خضم الأدب العربي البعيد القرار فسواء ساقها الأمواج الى الشاطئ أو ابتلعها اللجج هابطة بها الى الاعماق فانها لن تلبث في عرفه أني تنحلّ فيه انحلال الأجسام في تربة الأجداد . ولقد أعجبنا من ديوانه بقوله :

تلقى	على	وألوى	فيلتقى	الحدّ	بالحدّ
وتمّ	تبعّد	عنى	فيكمل	الجزر	والمدّ
تعلّى	وتخفص	صدراً	كالوج	إذ	تقنّد
فما	أحياه	بحراً	أرغى	على	وأزبد

وقوله :

ان الفضيلة بين الناس قاطبة سفينة دكت الانواء صاريتها
والكسب في الخلق مجذاف تقاذفهم والشرُّ باخرة ألفت مراسيها
وقوله في قصيدة « تأملات أمام الموت » :

أيها الراكبُ متنَ الفسقِ
صامناً يخطب بين الصامتين
هل تبينتَ خيوطَ الفلقِ ؟
هل بعيد الليل قد شئتَ الصباح ؟

وقد يعتذر الناظم عما في ديوانه من هفوات ومن مأخذ بأن مهنة الطب التي يزاولها لا تسمح له بالوقت الكافي للغوص في أثر لآلئ البيان ليحيى ديوانه كما كان حقه أن يحيى ، ولكنه ما دام في نفسه باعثٌ على الشعر و باعثٌ على نشره فلا بد أن يأخذ من وقته ما يسمح له بالنظر والتغير ، فأما القصائد التي احتفظ بها في الديوان لارتباطها بتذارات طيبة وهو يرى أن اتلافها كان أولى فمن واجبه في مجموعة أخرى أن لا يحتفظ بمنزلها مادام يقدم في خضمّ الأدب العربي نقطة وسواء ساقها الموج الى الشاطئ أم ابتلعها اللجج فان خضم الأدب غير خضم العدم يجب أن يلتقي المرء ما يجب أن يصل الى الشاطئ ، إذ لم يقتل الشعر العربي مثل شعر المناسبات الصناعي .

« »

وأما الكتاب الثالث وهو « الهيام » فديوان ضخم يقع في ٣٢٦ صفحة من القطع الكبير طبع بمطبعة الكشف ببيروت ، بقلم عبد الرحيم قليلات . وفي هذا الديوان يتربع شعر المناسبات على عرشه ويحتفى بين صفحاته ، ويبدو لي أن ناظمه الفاضل فكّه الروح مرحٌ تملك عليه الفكاهة سبيله في كل شيء فهو يقول عند ما يتحدث عن السفور والحجاب :

وكل دولة لها رجالٌ وكل مهرق لها خيالٌ
وكل أمة لها أفيالٌ وكل قحّة لها غربالٌ
وكل فولة لها كيالٌ والمتقون هم هم الأبطالُ

فروح الفكاهة فيه تأسره وتقوده وهو في المواقف التي لا تجب فيها الفكاهة !
والحقيقة أن نظمه الفكاهي على غاية من الظرف ، غير أن من الواجب على السيد
قليات أن يأخذ دواوينه قبل طبعها بالدرس والتصفية وأنا زعيم له بعد ذلك اعجاب
القراء ، على أن من لم يعجب كثيراً بما في هذا الديوان فإنه سيعجب بجمال طبعه
وأناقته فإن عناوين القصائد والأناشيد كتبت بأجل الخطوط كما ذُيِّل الديوان
بنوتات موسيقية للأناشيد ؟

صه لامل الصبر في



ديوان زكي مبارك

نظم الدكتور زكي مبارك . صفحاته ١٥٨ بحجم ١١ 1/2 X ١٦ 1/2 سم .

مع مقدمة نقدية بقلم صاحب الديوان . مطبعة حجازي بالجالية بالقاهرة

ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع

محمد علي بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً خلاف البريد

يؤلف الشاعر مطبوعاً ولن تخلقه الظروف وإن أنطقته وأوجت إليه ، والشاعر
شاعرٌ أينما كان وكيفما كانت أحواله وأعماله الخاصة . ومن الجناية على الشعر أن
نتحدث جدياً عن يدعون بشعراء الكتاب وأن ننكر عليهم شاعريتهم ، فالشاعرية
تتجلى كيفما كانت أداة التعبير ثراً أم فقراً ، ومهما تباعدت عن النظم فهي لن تختفي ،
وهي لو تخلصت عن كل من النظم والنثر لما فاتها أن تظهر في صور أخرى من
الحياة . هذا هو رأينا الخاص وإن دارت على صفحات هذه المجلة وغيرها
محاورات شتى تخالفه .

جرت هذه الخواطر في ذهننا حينما تناولنا الديوان الرشيق الذي أتحفنا به
الدكتور زكي مبارك جامعاً لاختارات من شعره في تسع وستين قصيدة ومقطوعة
تتضمن سبعة وخمسة من الأبيات ، في شتى الخواطر العاطفية من حب ووطنية
وقد أحسن الدكتور زكي مبارك بتلبية دعوة أصدقائه لنشر هذا الديوان ، وليس
إحسانه بالمقصود على نفسه ولا على من يشاكره في أحاسيسه أو ينتسبون إليها ،

ولكنه يعمّ الشعراء المقلّين الذين قلما يُعنون بجمع شعرهم ولا باختيار نماذج منه ، فيفوتون على تحسّي الأدب الاستمتاع بعواطفهم المنظومة المرسومة في صور شعرية جديرة بأن تُحبّ وتذاع . والحق أن الدكتور زكي مبارك لم يكن أصلاً بالشاعر المقلّ وهو يعترف بذلك في المقدمة التاريخية التحليلية البديعة التي صدر بها ديوانه ، (بعد اهدائه الشعرى المؤثر الى رمزحه الأول الدين) ، ولكنه يقول في مقدّمته إنّ شخصية الشيخ سيد المرصفي الذي صحبه سبع سنين وشخصية الشيخ محمد المهدي زيكو الذي صحبه خمس سنين أثرتا فيه تأثيراً بليغاً فصار يؤثر الاقلال . وتحولت شاعريته أو غالبها الى النثر الفنى والى مظاهر أخرى أدبية ، وكان من ردّ الفعل أن أصبح شاعرنا لا يرضى عن الكثير من شعره القديم الذي لم ينشر منه في هذا الديوان الاّ نفقاً قليلة على سبيل المثال أو الوفاء ولم يرحم بعضها من نقده الشديد حتى أغنانا عن نقدها .

نوصى قراءنا إذن بالاطّلاع على مقدمة هذا الديوان بل بالامعان فيها ، فقد أرّخ فيها صاحب الديوان حياته الأدبية وحياته العاطفية الشعرية بصفة خاصة ، ولولا ضيق المقام لأثّرنا نشرها برمتها ففى من النثر الفنى الرشيق الجميل ، وهم بعد قراءتها سيتذوّقون هذا الشعر باعجاب أوفى وسيشاركون الشاعر في عواطفه باخلاص أتمّ

الدكتور زكي مبارك شاعر غنائى بطبعه : فلفظته موسيقى كصوته المعروف خلالّنه ، وشعره يحوم حول العاطفة ويقتات بها سواء أكانت عاطفة جنسية أم وطنية ، وبيننا من يزرون بالشعر الغنائى على اعتبار أنّه لوّن مألوف من الشعر وكأنه شبه مبتذل ، ولكننا في حاجة دائمة الى جميع فنون الجمال الشعرى إذ لا يمكن لامة حية أن يشبع نهمها ، والفنان يفتش عن الجمال أينما كان وكيفما كانت صورته ، والاديب الناقد يقدّر معنا أننا في حاجة الى الشعر الغنائى لا تقلّ عن حاجتنا الى غيره من ضروب الشعر الحى . فانّ تيّار الاغنائى العامية يكتسح الأدب العربى ا كساحاً وهيئات أن يقاوم ذلك التيّار الاّ بما هو أقوى منه . والنظرة النقدية المستوعبة لن يفوتها أن ترى في هذا الشعر ما يمثل الأدب الحديث صياغةً وروحاً ، وشاعرنا نفسه لم يفته التنبيه الى كل هذا في مقدمته الجامعة .

لعلّ أكثر الشعر الخالص ليس من تخيّل العقل الباطن فقط بل من نظمه أيضاً ، بحيث لا يكون العقل المدرك بثقافته ومعارفهِ الاّ بمثابة مستشار للعقل

الباطن المطلق الحرية، فالشعر ككل الفنون ينحدر عن العاطفة وعن المحبة لا عن الثقافة والمعرفة والادراك، فهذه تيارات ثانوية وليست التيار الأصلي القوي: تيار العاطفة المتدفقة الحارة التي منها ينبع الشعر. وليس في هذا الوصف نكران لمزايا الثقافة العالية يستوعبها الشاعر المطبوع فتندمج في شعره بدل أن تسيطر عليه وتكسبه روعة على روعة. والشعر في ذاته جوهر فني أصيل له جماله الذي يحس به كل فنان أصيل كيفما كانت لغة التعبير، فاذا اقترن بالموسيقى اللفظية الرائعة وكان هو في ذاته رائعا كان التأثير مزدوجاً من تمازج فنيين، ولكن الشعر الحى في ذاته له موسيقاه المعنوية التي توحىها تعابيره وتمازج عاطفته ولو لم يكن الشاعر ذاته مشغولاً بتنميق النظم. وإن أصدق الشعر ما أمله شاعرية مطبوعة لا غرض لها سوى التنفيس عن نفسها سواء أأرضت أم لم ترض أى إنسان، فهي تبدع عن سماحة طبع سواء ارتجالاً أو روية، في قليل أو طويل من الوقت، في يسير أو كثير من صور الوجود التي تستجيب إليها، مدفوعة بدافع وجداني لا يمكن أن يغالب وإن أمكن تحويله إلى تعابير ورموز فنية أخرى غير تعابير ورموز الشعر.

ونعود إلى شاعرنا فنجد أنه أصيلاً مطبوعاً، تقليدياً النزعة غالباً، متحرراً أحياناً، غنائى الطبع دائماً. وقد كان مكثراً مقاوم إكثاره كما أسلفنا وحوّله إلى نواح أخرى واكتفى بالنظم القليل. وعندنا أن شعره الوطنى الأخير جدير بالاستثمار فإن أبياته عن التمثال السجين (ص ١٣٦) التي سبق لنا نشرها في «أبولو» فيها العاطفة المقرونة بلذة التهمك على الأسرى الميتين وتنظم ذلك موسيقى جديدة بارعة. فلو عبّر شاعرنا عن عاطفة الوطنية نظماً بدل حصرها في نثره الفنى لكان لنا منه ذخيرة شعرية قيمة على مدى الزمن، وهذه الناحية من عاطفته لا يجوز أن تقاوم لو جازت معارضة أية ناحية من نواحي الشاعرية التي ينبغي أن تبقى دائماً طليقة لا تدين بغير حريتها. في الديوان شعر كثير ممتاز كقصائده ومقطوعاته «بين الحب والمجد» و«على أطلال الجمال» و«القلب الذاهب» و«طفلة الحسنة» و«إلى بعض الناس» و«ليالى سنتريس» و«ثورة على الوجود» و«الشباب والمشيبي» و«أحبابى» وغيرها، وقد سبقنا الشاعر إلى مؤاخذة نفسه بنفسه فيما عرضه من شعر عتيق الديباجة أو ضعيف المعنى وإن كان متين السبك، وما أثبت تلك التمازج من شعره القديم إلا لذته النقدية، وللمتابعة التاريخية، ولو أن هذا الديوان لا يجوز أن يُعتبر تاريخاً وجدانياً شاملاً لصاحبه مادام مقصوداً على مختارات خاصة.

ويسرنا هنا أن نثبت نماذج مختلفة من شعر صاحب الديوان الذي نعدّه صورة لصاحبه في روحه الغنائية وفي اعتداده بنفسه وفي حنينه التقليدي وفي نزوعه العصري وفي بساطته الريفية وفي تأثره الأزهرى الذى يبدو حتى في بعض عناوينه مثل « لطفك ا » و « قضاء الله » ، دع عنك بعض تعابيرها التى لا نستطيعها مثل قوله (ص ١١٧) :

تذكرها الآصال ما كان بيننا فترعدُ منها أذرعٌ ونهودُ ا

والك بعد هذا أن تشاركنا في نماذج من حسناته ، ونترك البحث في الشذوذ اللغوى كاستعماله الألفهون بمعنى الكمه لمثل العلامة مصطفى جواد . يقول صاحب الديوان في « الحبّ الشامل » :

أشجأك ما خلف الستار ، وانما خلف الستائر لؤلؤٌ مكنونُ

والناسُ في غفلاتهم لم يعلموا أنى بكلِّ حسّانهم مفتونُ ا

وهو بذلك يعلن حبّه للجمال في غير تقيّد بشخصه ، وهو فيما نرى ن شعره وفيّ لهذا المذهب .

ويقول في تأنيب نفسه على طموحه ومخاطراته وخيالاته :

جَنَتْ عَلَى اللَّيَالَى غَيْرَ ظَالِمَةٍ إِنى لَأَهْلُ لِمَا أَلْقَاهُ مِن زَمَنِ

فَمَا رَأَيْتُ مِنِ الْأَخْطَارِ عَادِيَةٍ الْأَ بَنَيْتُ عَلَى أَجْوَاظِهَا سَكَنِ

وَلَا لَحْتُ مِنَ الْأَمَالِ بَارِقَةٍ الْأَ تَحَقَّقْتُ مَا تَحْتَازُ مِنْ قُنَنِ

أُحِلْتُ دُنْيَاىَ مَعْنَى لَا قَوَارِلَ لَهْ فِي ذِمَّةِ الْمَجْدِ مَا شَرَّدْتُ مِنْ وَسَنِ

وهى ذاتُ خيالٍ رائعٍ وَجِدَةٍ أَخَذَةٍ .

ويقول في قصيدة « ثورة الوجد » :

أَلْقَيْتُ بِالنَّفْسِ مِن هَوَاهُ فِي لُجَّةِ السَّحَرِ وَالْفُتُونِ

وَفِي قَصِيدَةِ « عَلَى أَطْلَالِ الْجَمَالِ » :

فَانْدَبَ رَجَاءُكَ فِي دُنْيَا وَوَعِدَتْ بِهَا أَحَالَهَا الدَّهْرُ مَفْتَى غَيْرَ مَأْهُولِ

وَفِي قَصِيدَةِ « زَفَرَةُ » :

لِعَمْرِى لَنْ شَبْتُ قَبْلَ الْأَوَانِ لَقَدْ شَابَ حَظِّى وَشَابَ الزَّمَنُ

وفي « ظلام الليل » :

وجنَّ علىَّ الليلُ حتى حسبتُه جفاءً كريمٍ أو رجاءً لثيمٍ

وفي « العام الفأث — ١٩١٩ » :

يقولون : عامٌ روَّعْتَنَا خطوبُهُ
فقلتُ لهم : لا تُتبعوه ملامَةً
وسالتُ به منَّا الدماءُ الدوافِقُ
فقد بُعِثَتْ فيه الأمانى الصَّوَادِقُ

وفي « شوك الورد » :

أنتَ وردٌ فهبْ مُحِبِّكَ شوكةً
أترى الوردَ عاش من غيرِ شوكٍ ؟
وفي « تحت صورتي » :

ولمَّا صار ودُّ الناس ختلاً
وأوحشَ ربُعُهُم من بعدِ ألسِ
ولم أظفر على جهدى بحجرٍ
تركتُ هواهُ وصحبتُ نفسى

وفي « زمان الصبا » :

وَمَنْ لَمْ يَنْلُ عندَ الشَّيْبَةِ حظَّهُ
منَ المجدِ لم يخضع له المجدُ ثانياً
وفي « فى سبيل الوفاء » :

حسبنا العلا وقفاً على كلِّ مقتدرٍ
فضعنا وضيَّعنا الكمالَ على الدهنِ
وفي « رثاء فريد بك » :

وخزَّ على السريرِ وحُبُّ مصرٍ
على تبرجِ علتهِ يزيدُ

فلا يشمتُ بمنعاك الأعداى ولا يفرح ببلواك الحسودُ

فتلك بليَّةٌ لم يَنْجُ منها على إشراقِ عزتهِ (الرشيدُ)

وَمَنْ يَكُ مثُلنا حسَباً ومجداً تُشجعه الصواعقُ والعودُ

وفي « ثورة على الوجود » :

يا خافقَ البرقِ ترتاعُ القلوبُ له كوقدة الغيظِ فى أحشاءِ جبارٍ

وفي « موشحات الجزيرى » :

مقطَّعاتٌ حسانٌ كفائناتٍ الخدودِ

كَأَنَّهُنَّ الْفَوَانِي يَمْنَنُ فِي يَوْمِ عِيدِ
أَوْ خَاطِرَاتُ الْأَمَانِي يَزُورُنَّ قَلْبَ عَمِيدِ
مَا أَجْدَدَ الْقَلْبَ إِنْ لَمْ يُحْيِيهَا بِالسُّجُودِ
وَأَظْلَمَ الدَّهْرَ إِنْ لَمْ يَجِدْ لَهَا بِالْخُلُودِ
وَفِي « غَرِيبَ فِي بَارِيس » :

يَقْتَاتُ أَشْجَانَتَهُ وَحِيداً فَلَ صَدِيقٌ وَلَا قَرِيبُ
وَفِي « نَجْوَى الْقَلْبِ » :

سَتَأْسُو عِذَارِي النِّيلِ آثَارَ مَا جَنَّتْ
وَفِي « بَقِيَّةُ وَبَقِيَّةُ » :

بَقِيَّةٌ مِنْ صَبَاكَ الْغَضِّ بَاقِيَةٌ
تَعَالِ نُحْيِي شَهِيدَ الْهَوَى ثَانِيَةً
وَفِي « الْغَنَى فِي الرَّأْسِ » :

لَهُ مَالٌ وَلَيْسَ لَهُ رِشَادٌ
فَإِنْ يَكُ جِيبُهُ أَضْحَى غَنِيًّا
وَفِي « قَلْبُ الْمَغْفَلِ » :

لَقَدْ لَامَنِي لَمًّا بَخَلْتُ بِخَاطِرِي
فَقَالَ : أَتُخْشَى أَنْ يَذْبَحَ لِفُغْلَتِي ؟
وَفِي « إِلَى فُلَانٍ » :

تَطَلَّيْتُ أَقْدَارَ الرِّجَالِ وَلَمْ تَكُنْ
أَتَحَسَّبُ أَنَّ الْمَجْدَ سَهْلٌ طَلَابُهُ
وَفِي كُلِّ هَذَا الشَّعْرِ صُورَةٌ شَتَّى مِنْ عَوَاطِفِ الشَّاعِرِ وَخَوَاطِرِهِ هِيَ مِرَآةُ نَفْسِيَّتِهِ
وَنَظَرَاتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ . وَلَوْ سُئِلْنَا عَنْ أَرْوَعِ شُعْرِ الدِّيْوَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْعَاطِفَةِ الْبَالِغَةِ
الْأَسْرَ لَقُلْنَا بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ : قِصَائِدُ « تَعْلَةُ الْكَرِيمِ » (ص ٦٥) وَ « لَيَالِي سَنْتَرِيسِ »
(ص ٩٢) وَ « ثَوْرَةٌ عَلَى الْوُجُودِ » (ص ٩٦) وَ « غَرِيبَ فِي بَارِيسِ » (ص ١٠٨) ،
وَلَقَدْ كَانَ شَاعِرُنَا أَمِينًا بِفَطَرَتِهِ كَمَا قُلْنَا فِي تَصْوِيرِ نَفْسِيَّتِهِ بِهَذَا الشَّعْرِ جَمِيعِهِ ، وَكُنِيَ
بِهَذَا الصَّدَقِ الْمَطْبُوعِ فِي التَّعْبِيرِ نَحْوَ الْأَمِيِّ شَاعِرٍ ، فَانْ هَذِهِ الصِّفَةُ هِيَ الصِّفَةُ الْخَالِدَةُ
الَّتِي لَنْ يَنَالَ مِنْهَا أَمِيٌّ نَقْدٌ ، وَالَّتِي تُسْتَنَكِرُ بِجَانِبِهَا الْمُقَارَنَةُ وَالتَّفْضِيلُ .



غداً

قالت: غداً. قلت: وَيْلِي مِنْ بَلَاءِ غَدٍ
 خَلَّى عَلَى بَسَاءٍ سَاءٍ يُعَلِّلَنِي
 بِهِ أَعِيشُ فَإِنْ أُمْتُ وَأَنْتَ
 أَنَا الْحَيَاةُ أَنَا الدُّنْيَا تَضْمُكُ فِي
 أَبْثُ بَثِّي لَفْظًا فِي مَخَارِجِهِ
 لَا أَجِدُ الصَّمْتَ فِي التَّوْدَاعِ يورثني
 ماذا انتويت إذا طالت قَطِيعَتُنَا ؟
 أَمْ تَذْكُرِينَ وَحَسْبِي نَيْةٌ خَلَصَتْ
 بِاللَّهِ إِمَّا نَزَلَتْ اسْتَرْسَلِي رَسُولًا
 لَا تَرْكِبْنِي تَرْكُ الطَّيْرِ حَابِسَهُ
 أَنِّي أَذِنُ أَنْ جَهَلْتُ النُّزْلَ مَخْتَمَصُ

يومُ النَّوَى مِثْلُ يَوْمِ الْعَرْضِ فِي الطُّولِ !
 وَاسْتَعْدِرِي لِي بِلَفْظٍ مِنْكَ مَمْسُولِ
 رُجْعَاكِ عُذَّتْ لَوَادِي غَيْرِ مَاهُولِ
 حَذَّبَ الْفَقْرَ عَلَى وَطْفَاءِ غُطْبُولِ
 مَا تَنْشَقِينَ هَوَاءً غَيْرَ مَمْلُولِ
 هَمُّ الْمَرْيَبِ فَهَاتِي الْحَبَّ أَوْ قَوْلِي
 أَتَأْسَفِينَ لِمَوْعُودٍ وَمَمْطُولِ ؟
 إِلَى الْوَفَاءِ وَفِيَّاءٍ جِدَّةٍ مَتَبُولِ ؟
 حَتَّى أَتَبَّأَ أَتَنِي حُلَّ مَأْمُولِ
 فَانِي لَكَ رَوْضَ غَيْرِ مَمْحُولِ
 وَكَيْفَ يُحْيَا عَلَى أَرْزَاقٍ مَجْهُولِ

يَا سِرْحَةً فِي حَفَافِي الْحَبِّ وَارْفَةً
 وَزَوْدِيهَا بِضَوْعٍ فِي مَعَاطِيهَا
 هَاتِي تَحْمِلَةً وَدَى وَدَى ذَاتِ هَوَى
 إِنْ كَانَ فِي صَمْتِهَا اسْتِحْيَاءٌ عَاقِلَةٍ
 أَوْ لَا فَانِ وَدَاعِي هَمْسُ مُحْتَضِرِ
 يَادُولَةِ الْحَبِّ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ أَلَا

رَفَعِي عَلَيْهَا بَتَقْوَالِي وَمَعْقُولِي
 مِنْ سَابِقَاتِ الْهَوَى ذَكَرِي بِمَفْصُولِ
 أَنْ تَسْتَعِيدَ فِتَاهَا غَيْرَ مَخْذُولِ
 شَهِدْتُ أَنْ مَقَالِي قَوْلُ مَجْهُولِ
 يَقُولُ لِلنَّفْسِ عِمَّا مَسَّهَا : زُولِي
 دَلِّي عَلَى غَايَتِي فِي الْكُوفِ أَوْ دُولِي

الفراشة

أجل! أيعلم الحبُّ أني لظاهُ وتدرى الفراشةُ أني للهبِ
وأني بدوتُ لها في الظلام فرقت بأجنحةٍ تضطربُ
وبين ذراعَيَّ سرُّ الحياة وفي ناظريَّ بريقُ الشهبِ
دنتُ خطوة ثم عادت إلى مجاهليها من خفي الحُجبِ !
وشتان بين السني والظلام لعابدة للسني عن كُتبِ !
وفي صدرها لَهْفَةٌ للعناق وفي قلبها حنةُ المقربِ
يلوح لها شبحٌ للعذاب ويبدو لها الأبد المقربِ
كأن اللظى قدحٌ من سلافِ لها فوقه وثباتُ الحبِ
فراشةٌ روحى تعالى وثوباً ستلقين قلباً اليك يثبُ
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً وتلقين الخلود بهذا العطبِ !!

ابراهيم ناجي



الى قلبي

دعاك الهوى فأجب مَنْ دعاك وقم بصبايته في صباك
ودعْ عنك غيرَ دُعاة الغرام وصدّقهم وأتهم مَنْ نهاك
ومتّ بهوى من سباك هواه عسى أن تنالَ رضاه عساك !

« ٠ »

وما لك تشكو السهى والسهاد أتكر ما صنعته يداك ؟

ويا قلبُ نشِتا ق مَنْ تشبهه وأنتَ لديه فكيف جفاك ؟
ويا سقمُ ما لك فارقتَ جسمي أظنك لم تلق فيه قراك ١
ويا ملكاً في جيل الصفات أناشدك العدل في (مصطفاك)
جری بشقائى عليك القضاء فلا تجعل الجفا من قضاك
فدتك النفوس ومن لى بنفسى إذا بخل الناس كانت فداك ١؟
طرابلس الغرب :

~~~~~

## الها..!

- نائمةً أنتِ أم ساهره      وناسيةً أنتِ أم ذا كره ؟  
وعندك أنى سليب الرقاد      تغالبني مهجةً حائرة ؟  
وقلبٌ يحنّ حنين الغريب      ويهفو لطلعتك الباهرة ؟  
- أجيبي فاني قليلُ الهجوع      كثيرُ الوسوس ، يا ساحره  
- وكيف تنامين ملء الجفون      وأسهر ، لم تفتمض ناظرة ؟

« . »

وليلٍ من الوجد لم تألفيه      أناجي به روحك الطاهرة  
- وأهس بالحب في رعدة      وأدعوك في لهفة ظاهرة  
فلا تسمعين دماء الفؤاد      ولا تفهمين له خاترة ...  
كأنك لم تفحصي عن هواك      ببسمةك الحلوة الطافرة ١  
ووجهك ، هذا العفيف ، طفت      عليه عواطفك الفائرة ١  
ولم تبعثي القلب بعد الهموم      ونحي عزيمته الخائرة ١

« . »

تعالى ، فقلبي كقلب الجديب  
 تعالى ، فنفسي برغم الهدوء  
 تعالى نرتل نشيد السماء  
 تعالى نعيش كخفاف الطيور  
 تعالى نهيم فوق وشى الرياض  
 تعالى لنذكر سرّ الخلود  
 تعالى لأطفيء نار الحنين  
 وأنسى بقربك عهد الشقاء  
 وعهد أمان ثوت في الربيع  
 تعالى ، وخلي الحياة تهيج  
 وكيف أخاف صراع الحياة  
 ونحن الى الديمة الماطرة  
 عليك غدت أبدأ طائفة  
 ونصفي لنعمته الساحرة  
 من الشطّ ، للروضة العامرة  
 ونهفو مع النسمة العامرة  
 بعيداً عن الأعين الناظرة  
 بأنفاسك الرطبة العاطرة  
 وعهد ليال مضت جائرة  
 فأبقت لنا لوعة غائرة  
 وتطفي بأمواجها الزاهرة  
 وأنتِ معي قدرة قادرة ؟

« ٠ »

لأى المعاني ، وأى السمات  
 لوجهك ؟ يا لجمال الوجوه  
 لقلبك ؟ يا لنقاء القلوب  
 لنفسك ؟ يا لسُموّ النفوس  
 أحبك أنتِ ! فأنتِ الحياة  
 ونحن بك المهجة الشاعرة ؟  
 كأنى به روضة زاهرة !  
 كأنى به النية الطاهرة !  
 كأنى بها خلقت شاعرة !  
 وأنتِ مُنى نفسى الخائرة !

بيت غمر :

عبر العزيز عني





## رسالة الحياة

تَحْيِرَ يَعْصِي دَمْعَهُ أَمْ يُطْلَوْعُ  
تَجِيَّشُ بِهِ الْأَمَالُ لَيْسَ بِقَادِرٍ  
أَفِي الْحَقِّ أَنْ الْحَبَّ لَمْ يَعْدُ فِي الْوَرَى  
وَأَنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ تَحَوَّلَتْ  
إِذَا صَحَّ مَا قَالُوا فَفِيهِمْ طَيُورُهَا

\*\*\*

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي تَرْفَرُ سَاجِماً  
ثَوَابُكَ عِنْدَ اللَّهِ فِيمَا صَنَعْتَهُ  
وَيَشْهَدُ لَوْلَا الصَّدَقُ فَيْكَ طَبِيعَةً

\*\*\*

هُمُ يُحْسِبُونَ الْحَبَّ ضَعْفًا ، وَأَنْمَا  
يَسِيرُونَ فِي رَكْبِ ضَلِيلٍ ، وَبِمَا  
وَأَحْسَبُ أَنَّ الْحَبَّ لِلنَّاسِ قُدْرَةٌ  
وَبَعْضُ عَيُونِ النَّاسِ تَقْوَى أَشْعَةً  
فِي طَيْرٍ سَاجِغْنِي كَمَا شِئْتُ فِي الْهُوَى  
عَلَيْنَا نَوْدَى لِلْحَيَاةِ رِسَالَةٌ  
فَلَيْسَ لِهَذَا النَّاسِ دَلَالَا سِوَى الْقَلْبِ  
كَذَلِكَ أَدْعُو الطَّيْرَ تَحْيَا هَوَاتِفًا  
هُمُ النَّاسُ مُخْدَوِعٌ وَآخِرُ خَادِعٍ  
غَدَا رَكْبُهُمْ هَذَا وَحَادِيهِ ظَالِعٍ  
وَلَكِنْ شِعَاعَ الضَّوْءِ لِلْعَيْنِ رَادِعٍ  
عَلَى بَعْضِهَا ، وَالنَّاسُ شَتَّى طِبَائِعٍ  
وَشَاءَتْ لَنَا فِيهِ الْأُمَانِي السَّوَاجِعُ  
هِيَ الْحَبُّ حَتَّى لَيْسَ لِلْحَبِّ مَانِعٍ  
وَلَيْسَ لَهُمْ شَافٍ سِوَى الْحَبِّ نَاجِعٍ  
مُغَرَّدَةٌ مَا عَاشَ فِي الرُّوضِ سَاجِعٍ  
مُحَمَّدُ أَبُو الْوَفَا



## من القلب

ليست شعري أمجونٌ ما أرى فيك يا دنيا وضلّ العالمون !  
 كم بذلتُ الودَّ لا أبغى له من جزاءٍ غيرَ قلبٍ لا يخون  
 فإذا القدر اجزاء بعده بعض ما فيه ، حروف لانهون !

\*\*\*



محمود احمد البطاح

ايه يا دنيا ، نفوس من تراب ؟ مسها الطيش وآفات الجنون ؟ !  
 أم تراها من فسادٍ خلقت قد طغى اللؤم عليها والمجون  
 ليس فيهم من كريم أبداً كلهم ما بين مأفونٍ ودون !

\*\*\*

ليالٍ بتُّ فيها أرقاً أرقب النجم ، وتفريني السجون

كم شهدت الليل أرجو رحمةً لعيون تذرِف الدمعَ الهتون  
 فاذا الليلُ ، ظلامٌ عابثٌ واذا الصبحُ ، ضلالٌ لا يبين  
 ايه يا دنيا ، ظلام مطبق ؟ وفتون ، ليس يعدوه فتون ؟ !

\*\*\*

كم بذلت النصح أسديه لهم فاذا هم عن سبيلي يصدفون  
 كم ضحايا في رضاهم بذلت فاذا هم بالضحايا يعبثون  
 كم بذلت الروح أفديهم بها فاذا هم عن وفائي يعمهون  
 كم وقفت القلب أبقيه لمن لعدائي كل يوم يخلصون  
 قد رأيت الكون فيهم جنة ورأوني ! ليتهم ما يبصرون !

\*\*\*

ليت قلبي قدّ من صخر كما قدّ من صخر قلوب العابثين !  
 ليت ما عاش فيهم أبداً ذلك المخلص في الحب الأمين  
 قد أفاق اليوم يرجو توبةً من شجونٍ ووفاءٍ وحنين !

محمود أحمد البطاح

\*\*\*\*\*

## خطرة الطاووس

( نظمها الشاعر في إحدى المناسبات )

خطرةُ الطاووس بين النرجس ذكّرت قلبي بعهدِ دارس  
 وأعادت في خيالي صوراً كان قلبي قد سلاها ونسي

\*\*\*

ذكّرتني يوم مرنا غلَساً تحت أستار الظلام الدامس  
 تنهّدت تحت أفنان الصبّا ورياض أرضها من سُندس



محمد محمود رضوان

وطيور الروض في مجلسها      حبّذا في الروض عقد المجلس  
 بلبلٌ قد قام فيه ساقياً      وهزارٌ قام فيه يحتسى  
 شاديّاتٍ صادحاتٍ نأحا      رافصاتٍ بين قرع الأكؤس  
 وظباءٍ شاداناتٍ فانتا      سحرها في كل طرفٍ ناعس  
 وخزير الماء من فوق الربى      كصراخ العندليب الأخرس !

\*\*\*

ذكرت نفسي بأيام الصبا      وعهود فانياتٍ دُرّس  
 يوم كان العيش صفواً مجتلي      والأمانى خلصةً تختلس  
 يوم كان الغيدُ حولي والمها      أرتوى من كل خدّ أملس

\*\*\*

ذكرتني بك يا عهد الصبا      خطرة الطاووس بين النرجس

محمد محمود رضوان

## دمع المنازل

بيوادي كدار الخلد برّ المنازل  
أقاسي به في ليله ونهاره  
وكم سألوني كيف تشقى مع الحجبى  
فقلت بهذا الشعر بؤسى وشقوتى  
فلا تسألوني عن دمائى وسفكها  
فكم مرت النعمى علىّ بسيمة  
ورفض لثيم كاشح القلب حاقده  
بكت بلدتى حزناً علىّ وخسرة  
وكم ندبتنى فى حماها ضريبة  
وشيوخ أبىّ الدمع إلا بمحتى  
ها والداى الصالحان كلاهما  
فياربّ إما نعمة من حصافى

حيثُ فما لى لا أفوزُ بنائل-  
معيشة أفاقٍ ووحدة ثاكل-  
وفى شعرك الهامى عذاب المناهل-  
كما قتل الصّدّاح زهرُ الخائل-  
سلوا بدمى الغالى جرعة قاتلى !  
فأبعدنى عنها وضعُ الوسائل-  
منالى أرزاقى بهمة عامل-  
وأحزنُ ما أبصرتُ دمعُ المنازل-  
تنوح بصوتٍ خافتِ الصوتِ ذابل-  
وفى ثوبه مجد الكرام الأماثل-  
على شدة البأساء موئلُ سائل-  
وإما حياةٌ فى حماة جاهل-

عبر المحمّد الربّ



## الصدى

مضتْ عني عهودُ أولعتنى  
فيا ليت الليالى ما تغتتْ  
إذنْ ما كان يوحشنى جفاها  
فأشقى بالتي كانت هنائى

وأودعتْ الأمتى إذ ودّعتنى  
ولا شوق الصباة عودتنى  
إذا بالهجر يوماً آذنتنى  
وأبكى من عهود أسعدتني

مسين عفيف



## خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذْ وقفتُ مساءً  
وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحى  
وكانَّ الألوانَ مختلفاتٍ  
مرَّ بى عطرُها فأسكرَ نفسى  
وكانى أرى بعينِ خيالى  
وكانَّ الوجودَ لم يحورَ الا  
نشوةً لم تطل: صحا القلبُ منها  
انما يفهم الشبيهُ شبيهاً  
أنتَ عاتٍ ونحنَ حَرَبُ الليالى  
أنتَ باقٍ ونحنَ كالزبدِ اذا  
وعجيبٌ إليكَ بَمَعَتُ وجهى  
أَبْتَحَى عندكَ التأمُّى وما تمَّ  
كل يومٍ تسأولُ ، ليتَ شعرى  
ما تقولُ الأمواجُ ، ما آلمَ الشَّمُ  
تركنا وخلَّفتْ ليلَ شكِّ  
وكانَّ القضاءَ يسخو مَنى  
ويح دُمى ، ويح ذلة نفسى ا

كم أطلتُ الوقوفَ والاصغاءَ  
وشربتُ الظلالَ والأضواءَ  
جعلتُ منك روضةً غناءً  
وسرى فى جوانحى كيف شاءَ  
ساحرَ المقلتين يُغضى حياءَ  
حُسْنَهُ والطبيعةَ الحسناءَ  
منلما كان أو أشدَّ غناءً  
أيُّها البحرُ نحن لسا سواءَ  
مزقنا وصيرتنا هباءَ  
هبِ يعلو حيناً ويمضى جُفاءَ  
إذْ ملتُ الحياةَ والأحياءَ  
لكُ رداً وما تُجيبُ نداءَ  
مَنْ يُنبئُ فيُحسنُ الإنباءَ ؟  
سَ فراحتُ هزينةً صفراءَ  
أبدى والظلمةَ الخرساءَ  
حين أبكى وما عرفتُ البكاءَ  
لم تدعْ لى أحداً كبرياءَ

ابراهيم ناجي

## فيضان النيل

مَنْ رَأَى النيلَ جَدًّا فِي جَرِيَانِهِ  
 وَرَأَى فِيهِ رَحْمَةً إِنْ تَهَادَى  
 إِلَيْهِ يَا نَيْلُ ! كُلُّ عَامٍ نَزَاهُ  
 أَحْمَرُ اللَّوْنِ كَالدَّمِ الْحُرِّ تَجْرِي  
 يَحْمِلُ الْخَصْبَ وَالنَّمَاءَ لَوَادٍ  
 أَثْقَلَ الطَّمْعُ مِنْكِبَهُ فَأَرْغَى  
 كَيْ يَحِيطَ الرِّحَالُ مِنْ بَعْدِ لَايٍ  
 لَكَائِي بِالنَّيْلِ عَاشِقُ مِصْرَ  
 فَإِذَا مَا هَوَاهُ فَاضَ اشْتِيَاقًا  
 وَكَأَنَّ الْخَرِيرَ نَجْوَى حَبِيبٍ  
 وَكَأَنَّ الْمَاءَ الدَّفُوقَ بِمِصْرَ  
 وَكَأَنَّ الْمَوْجَ الْخَفُوقَ فَوَادٍ  
 تَمُخِرُ الْفَلَكَ مُوجَهُ رَاقِصَاتٍ  
 وَعَلَى ضَفْتَيْهِ جَنَّاتُ حَسَنِ  
 وَزُرُوعُ يَوَانِعٍ أَنْبَتَتْهَا  
 إِلَيَّ وَرَبِّي أَفْكَلُ خَيْرَاتِ مِصْرَ  
 وَهُوَ مَا زَالَ بَاسًّا مُسْتَكِينًا  
 كَتَبَ الْكَدَّ وَالْكَفَاحَ عَلَيْهِ  
 هَلْ قَدَّرْنَاهُ قَدْرَهُ فِي حِمَا  
 هَلْ رَوَيْنَا غُلِيلَهُ ؟ هَلْ شَفِينَا  
 أَنْصَفُوهُ ! فَذَاكَ رَكْنٌ رَكِينٌ

فَرَحَاتٍ عِبْرَاتٍ

## الطيور في حديقة

على حافةِ النهر ، في روضةٍ  
مع الفجر ، والأفقُ يُزجى الندى  
وبين الخائل ، حين اغتدت  
أغار عليها فتُورُ الشبا  
فأنشأ ساقى النسيم يدو  
فتضطرب الدُّوح من نشوق  
ويصدح بين ذراها الهزّاء  
ويأخذ يهتفُ فيها الصّبا  
وبين جداولها الجائشا  
وبين خير المياه ، فلا  
يقومُ على فتنٍ طائرٌ  
هفتٌ حوله الطيرُ مشدوهةٌ  
كداعى الصلاة دعا ، فانبرى  
فأمعن يهدرُ في حقليها  
وراح يشقُ فضاء السما  
مُظاهرةٌ تستثيرُ الهوى

من الشفقِ الحلو ألوانها  
تسايحُ لله تهاتها  
تُهَيِّمُ بالذكر غدراتها  
ب ، وأغرى الطبيعة شيطانها  
رُ عليها ، ويرقصُ لهفاتها  
بها ، ويققه سكراتها  
رُ : فيطرب ما شاء غيّاها  
له ، وتصفقُ أفنانها  
ت : كمغنى تكشفَ كتمانها  
نشيجُ القلوبِ وتحنّاتها  
جَهِيرُ العبارة رنّاتها  
كما ورد العين هيناتها  
شيوخُ الصلاة وفتياتها  
كما خطب العربُ سحباتها  
هُتافُ الطيور ، وإعلانها  
ويلعبُ بالنفس وجَدانها

\*\*\*

وسربُ المصافير خُضراً على  
على سرحَةٍ هنّ أثمارها  
تألّقن فوق براعيمها  
يُهَلِّلنَّ (١) لله مِلَّةَ الفَضَا

جمالِ الفرائسِ فتانها  
ومن فرحةٍ هنّ مُعنوانها  
كما بعثرَ الشهبَ رحمانها  
فتعبتُ بالروح ألحانها

وَحَلَّتْ بِهَا الطَيْرَ فِي بَانَةٍ      تَقَصِّفُ بِالرَّيحِ أَغْصَانَهَا  
كَأَنَّ مَرْكَبُ خَانِهَا يَمُتُّهَا      وَأَمْعَنَ فِي الْيَأْسِ رُبَّانَهَا  
نَجَتْ فَهَلَّلَ قُوَادِمُهَا      وَهَلَّلَ بِالْحَمْدِ رُكْبَانَهَا

\*\*\*

خَوَاطِرُ تَبْلُغُ مِنْ شَاعِرٍ      وَيَطْلُبُهَا مِنْهُ تَبْيَانُهَا  
وَتَنْسَابُ فِي نَفْسِهِ يَرْتَوِي      بِهَا مِنْ نَوَاحِيهِ صَدَائِنَهَا  
فَلَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ رَوْضَتِي      وَلَا فَاتَنِي الدَّهْرَ غَشِيَانُهَا ۱  
محمد زكي إبراهيم

\*\*\*\*\*



## داود برطات

عَبْنَا أَنْهَنهُ أَدْمَعِي وَأَكْفَكُ ۱۱      مُهْرَاقَ مِنْ كَبْدِي عَلَى أَمَاقِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَاصِفُهُ بِي يَرْغِي      فَيَهْزُنِي هَزًّا مِنْ الْأَعْمَاقِ  
تَذَرُو عَوَاصِفُهُ الْهَمُومَ وَتَنْثِي      فَتَذِيبُ هَمِّي فِي هُمُومِ رِفَاقِ  
فَيَلْقُنِي وَالْهَمَّ لَيْلُ مَرَادِقِ      حُبْكَ رَوَاقًا شَدَّ خَلْفَ رَوَاقِ  
وَأَرْوَحُ أُرْسِلُهَا دَمًا مَقْرُوحَةً      طَلَّ الْفَوَادُ بِهَا مِنَ الْأَحْدَاقِ  
فِي حِينَ أَنْ الدَّمْعَ لَيْسَ عَطْفِي ۱۲      وَجَدِي وَلَا بِمُخَفِّفِ أَشْوَاقِ

\*\*\*





داود بركات

هذه هي الدنيا وكلُّ همومها حاشا الرّدى رعدٌ بلا إِبْرَاقٍ  
 للموتِ ما نلقاه مِن أَجْزانه في هذه الدنيا وما سنلقى  
 مِن رحلَةٍ ذهبتْ الى لا رجعةٍ أو فرقةٍ راحت لغير تلاقٍ  
 وتخيّر الساقى الكرامَ وليته في الخيّرين كبا اختبارُ الساقى

\*\*\*

لهنى على داود فى محرابه وعلى الصرير الحرّ فى الأوراقِ  
 وعلى المجاهدِ لم يحد فى موقفٍ عن شرعةِ الآدابِ والاخلاقِ

وعلى اليراع اذا جرت أسلانه  
 قلم تودّ الحور لو من لفظه  
 لهنى وما تجدي علينا لطفه  
 لما رأيت النعش سار وخلفه  
 متهللاً متهادياً في موكب  
 والناس من شطبه بالك بعضهم  
 من ذا كرك في الجهاد موافقاً  
 أو مُعلن ما كنت تصنع صامتاً  
 أو منبئ لك عن يد مطوية  
 أيقنت أن النعش أودع خيراً

« ٠ »

شيخ الصحافة رحمة لك قدر ما  
 وعداد ما خلته من صالح  
 عزى الصحافة عنك ما أودعتها  
 من طيّبات في الزمان بواق  
 أبلى يرأى في حروب نفاق  
 لك في الخلود وفي الصحائف باق  
 محمود أبو الوفا

❖❖❖❖❖

## النسران الشهيدان

فؤاد حجاج وشهدى دوس

جفَلَ الآمال في موكبه  
 بحميس الموت في الجو اصطدم  
 وسماء (السين) كانت حومة  
 التقى الخلد عليها والعدم  
 طار سرب النبل في أرجائها  
 يملأ الجو أزياء ونعم  
 بامم الآمال وضاح السنا  
 هزه المجد نفى وابتمم

كلما هبت عليه نسمة خالها بالنيل مررت والهرم  
تحمل الآمال في طياتها خافقات مثل ما اهتز العلم  
وخطاباً من (أبي الهول) حوى ذكر آباء تعالت في القدم  
ذكريات تبعث الزهو وكم أحييت الذكرى رفاتاً ورمم

\*\*\*

طار والافق دار طارت خلفه أبدأ يا مصرُ يحدوك الألم  
وتخطى « المنش » في أبهى أوغرت صدر الليالى بالنقم  
إنه المجد حياهم أنفساً لم يروغها ضباب أو ظلم  
إنها مصر أهابت : أقدموا يا لها لبك منهم ونعم  
نفة كالسحر في آذانهم هيجت من أنسر النيل الهم  
فامتطوها تسبق الطير بهم وتروع النسر في أعلى القمم  
تحت جون ضللت العين به وضباب لا ترى منه الأكم  
قلب « لندنبرج » منه خافق لو علا المنطاد فيه لارتطم  
كلما بالنفس طافت فكرة خاطبوها : نحن أبناء الهرم  
ما هو الموت ؟ وما أسبابه ؟ حبذا الموت حياة للامم

« .. »

أيها النسران ما أخفقنا لا ولا في الجو ما زلت قدم  
هكذا النصر كما أحرزتما موة العقبان نبني لا الرخم

عبر البر محمد سلام

❦

### اول الضحايا

يا فضاء الجو رفقا بنسور ينخر النيل بهم في العالين

طلبنا المجد فكاننا من ضحايا • وكانا قدوةً للطالين  
 لم ينالا النصر لكن خلداً في قلوب هي مثوى العاملين  
 عرف الناس «فؤاداً»<sup>(١)</sup> من جنود كلهم حزمٌ وعزمٌ لا يلين  
 لم يموتنا إنما حصلنا قلوباً سطرّت مجديهما في الخالدين  
 فعزاء لك يا مصر عزاءً من فؤاد بكت يفرقه الأئين

محمود السير المصري



## اتحاد الأدب العربي

كان لتأسيس هذه الجمعية أثرٌ طيبٌ في الأوساط الأدبية، وهي الأولى من نوعها في نزعتها إلى اتخاذ الثقافة العربية وسيلةً لتوثيق رابطة الإخاء والتعاون بين الأفطار العربية وجعل مصر مركزاً لهذه الوحدة المباركة، وذلك تمثيلاً مع الرغبات الثقافية السامية التي يُبديها صاحبُ الجلالة ملك مصر الذي يُعنى أشدَّ العناية بتبوية مصر مكاتها بين أمم الحضارة.

وقد أدّى نشوء هذا الاتحاد إلى تدعيم «ندوة الثقافة» التي أصبحت بجمعياتها ومجلاتها فريدةً في خدماتها العلمية والأدبية للعالم العربي. وأمنية «الندوة» أن تزداد قوةً وتدعياً وأن تُصبح في المستقبل القريب أهلاً للرعاية الملكية، بعد أن تغدو هيئةً

(١) الطيار فؤاد حجاج



تعاونية مساهمة وفقاً لقانون التعاون ، وبذلك تُضمّن حياتها وأعمالها لخدمة الأمة والنزوية في الحاضر والمستقبل ، غير معتمدٍ على وجود أحد من أعضائها ولو كان مؤسسها ولا متأثرة بذهابه .

والى هذه الغاية العامة الشريفة تسعى الجمعيات المنضمة تحت لواء « الندوة » ، ويعمل رجال « الندوة » بلا كلٍ لتحقيقها ، فكم من أعمال جليلة عند الغربيين لم يحفظ لها بقاءها سوى روح التعاون الصحيح .

ويرجع تأسيس « اتحاد الأدب العربي » الى سبتمبر الفائت ، وقد صادقت الجمعية العمومية نهائياً على قانونه يوم الجمعة ١٣ أكتوبر الماضي في اجتماعها بنادي نقابة الصحافة . وبفضل مؤازرة هذا النادي الموقر تقوم « الندوة » بمحاضرات قيمة شتّى تلقى اسبوعياً ( وأحياناً مرتين في الاسبوع ) متناولةً من الابحاث الأدبية والعلمية الكثير المتنوع ، وللشعر نصيبٌ غير قليل بين هذه الدراسات ، كما تقوم بخدماتها الاجتماعية الحميدة .



## جائزة نوبل في الأدب

قررت جمعية العلوم الأسبوعية أن تمنح جائزة نوبل هذه السنة للتفوق في الآداب الى الشاعر الكاتب الروائي الروسي ايفان بونين وهو في الثالثة والستين من العمر وسلالة أسرة عريقة في الحسب . وقد نال شهرة عظيمة بأشعاره الوصفية الرائعة وقصصه القصيرة التي تعدّ من أبلغ ما كتب نثراً . وقد نال على أشعاره الأولى التي نشرت عام ١٨٨٩ م جائزة بوشكين — وهذه من أسمى الامتيازات العالمية في روسيا قبل الحرب . ومنح الجائزة نفسها على ترجمة « بيواتا » للنجلوز ، وترجم أيضاً عدة مؤلفات للورد بيرون وتنبسون ، وانتخب عضواً في الجمعية العالمية الروسية عام ١٩٠٩ م .

## تصويبات

| الصفحة | السطر   | الخطأ                       | الصواب                      |
|--------|---------|-----------------------------|-----------------------------|
| ٢٦٧    | ٢٨      | الانجاب                     | الصواب                      |
| ٢٦٩    | ١٠      | أعلنا                       | الانجاب                     |
| ٢٦٩    | ١٤      | حده                         | أعلنا                       |
| ٢٧٢    | ١٣      | وفي                         | حدة                         |
| ٢٧٤    | ١١      | ولكنه                       | وفي                         |
| ٢٨٦    | ٢٣      | مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ | ولكنه                       |
| ٢٨٩    | ٢٥      | الأولين                     | مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ |
| ٢٩٠    | ٩       | لموج                        | الأولين                     |
| ٢٩٢    | ١٢      | عين                         | المهج                       |
| ٢٩٥    | ٣       | مِقْلًا                     | عين                         |
| ٣٠٦    | ٢٠ و ٢١ | الاهتزازات                  | مِقْلًا                     |
| ٣٠٨    | ٢٠      | مؤلفين                      | الاهتزازات                  |
| ٣٢٤    | ٨       | نأمة                        | مؤلفين                      |
| ٣٢٧    | ٢       | ليست                        | نأمة                        |
| ٣٢٧    | ١٠      | ليال                        | ليست                        |
| ٣٣٦    | ١٧      | جحفل                        | ليال                        |
|        |         |                             | جحفل                        |

## ديوان

## صالح جودت

مجموعة من شعر الطبيعة والحب والجمال

بدل الاشتراك خمسون ملياً — الثمن بعد الطبع ثمانون ملياً

ترسل الاشتراكات باسم صاحب الديوان إلى جمعية أبولو